

أرسطو حافظ المراسم

إعداد / أ. ب. عبد الله  
فصل في عدم قاطع الحسري

تقريرا استاذنا الجليل  
الأديب عبد الكريم بن محمد العامر

## أوسمة حافظ القرآن

أمرأ، ورث، وجو، وأظم، أظم  
نلت السفاقة بالقرآن فاستقيم  
فانت من أهل رب الخلق كله  
وحافظاً عاماً بالحل والحرم  
كل المحاسن غيرها فانت والتزم  
حيث تنال علو أساع السهم  
الحرف منه بعشر غاية الكرم  
مع الملازمة الأبرار في العظم  
تد نول سمع فيه أظم الحزم  
نار تاجج لم تحرقه بالحكم  
فليس يفزع من هول ومن نظم  
إلا تجارته مأمونة السدم  
وعاصم من ضلال كل معتصم  
وخره يوم بعث الله المصم  
تسود نورا، فلم يخطئ ولم يلم  
فالزم تعاظمه كالجائع النهم  
حيثاً، فلفا بمن وفي بلا سقم  
والدكر في الأرض فالزم لمطر كل فم

بشران - حافظ القرآن - فاعتن  
بشران لك خير الناس قاطبة  
من ذا يدانك في شأني وفي نصيب؟!  
غبطت ذاتي في الخير ينفقه  
إذا التزمت غلالاً ترجه اجتهت  
ترقي آياته مادمت تقرؤها  
قد ضاعف الله أجر القارئ له  
الماهر الفذ بالقرآن صجبه  
إن السكينة للقرآن قد نزلت  
لو أنشأ في إهاب ثم حط على  
يطل صاحبه من حر يومئذ  
كل التجارات لم يؤمن خاسرها  
هو الغنى دون أموال بعث لها  
نور لصاحبه في الأرض ويرسده  
أخلاقه حامله من يوم اقتبست  
قد اقتدى برسول الله دأريه  
قكل منه حفظ السمع القول غدا  
وروحه في سماء الله ساجدة

١- الشب - بفصحته - المال احمد جميل

٢- الإهاب - بزنة الكتاب - : الجلد

٣- الخبر - بالفتح والكسر - : العالم، والجمع أخبار، وهو



لَوْ زِنْتَهُ بِلُغُوزِ الْأَرْضِ لَمْ تَقُمْ  
يَقَعْمُهُ مِنْهُ فَتَنَةُ الدَّجَالِ فَأَمْتَصِهِمْ  
يَذُودُكَ اللَّظْفُ فِي يَوْمِ مَزْدَحَمِ  
أَجَلَ مِنْ نَاقَةِ مَنْ أَنْفَسَ النِّعَمِ  
(١) مَنْ أَمْسَكَ الطَّرْقَ الْمُبْدُولَ لَمْ يَضْمِ  
عِجَّةَ اللَّهِ حَقًّا لَيْسَ بِالْحُلُمِ  
لُجْمَةُ الْخُلْدِ أَمْ لِلْمَوْتِ الْوَحْمِ  
لَنْ عَلَيْكَ إِذَا مَا لَفَتْ فِي صَحْمِ  
(٢) وَقَدْ حَوَى كُتُبَ رُحْلِ الْأَمْصَرِ لَهُمْ  
أَوْصَى بِهِ مِنْجَا، لِلْغَيْرِ وَالْقِيَمِ  
لَمْ مَكَانُهُ وَشَأْنُ هَدْمِ مُحَرَّمِ  
وَحَلَّ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ حَامِلُهُ عَمِي  
سَاجِدًا مِنْ ابْتِغَاءِ تَحْلِي السُّمْدِ فِي الظُّلَمِ  
لَمْ يَخْشَ مَنْ يَحْمِلُ الْمَرَاةَ مِنْ صَرْمِ  
فَإِنْ نَعَانَهُ كَالسَّيْلِ فِي الْأَلَمِ  
كَصَاتِمِ الشَّكِّ لَمْ يُفْطَرْ وَلَمْ يَضْمِ  
لِحَامِلِ الذَّرِّ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بَعْدِ  
لِفَضْلِ الْخَارِجِيِّ صَاحِبِ الْإِهْمِ  
وَبَشْرًا قَدْ بَدَأَ اللَّهُ بِالصَّمَمِ  
مِنَ الْعَصَوِيِّ لَمْ تَذُورْ نَجَا عَلَى غَنَمِ  
مَنَابِئِهِ الْقَلْبِ لَا يَحْتَاجُ لِلْخَدَمِ  
مِثْلُ الْخُجُومِ الَّتِي تَهْدِيكَ فِي الظُّلَمِ  
إِلَّا إِذَا نَظَرْتَ فِي سَهْدِ الْعَمَمِ (٣)  
كَأَنَّمَا الشَّرُّ مَسْلُوبٌ مِنَ الْقَلَمِ  
صَائِرٌ نَجِي كَرَمًا يَأْوِي إِلَى الدَّرَمِ  
الَّذِي فِي الْقَدِيمَةِ الدَّارَةِ

٢ - الذهب  
٣ - الفضة  
٤ - النحاس  
٥ - الحديد  
٦ - القصدير  
٧ - الزئبق  
٨ - الكبريت  
٩ - الفوسفور  
١٠ - الكربون  
١١ - النيتروجين  
١٢ - الأكسجين  
١٣ - الهيدروجين  
١٤ - الكلور  
١٥ - الفلور  
١٦ - البروم  
١٧ - اليود  
١٨ - الزرنيخ  
١٩ - السيلينيوم  
٢٠ - التيلور  
٢١ - البولونيوم  
٢٢ - الراديوم  
٢٣ - الثوريوم  
٢٤ - اليورانيوم  
٢٥ - البلاتين  
٢٦ - الذهب  
٢٧ - الفضة  
٢٨ - النحاس  
٢٩ - الحديد  
٣٠ - القصدير  
٣١ - الزئبق  
٣٢ - الكبريت  
٣٣ - الفوسفور  
٣٤ - الكربون  
٣٥ - النيتروجين  
٣٦ - الأكسجين  
٣٧ - الهيدروجين  
٣٨ - الكلور  
٣٩ - الفلور  
٤٠ - البروم  
٤١ - اليود  
٤٢ - الزرنيخ  
٤٣ - السيلينيوم  
٤٤ - التيلور  
٤٥ - البولونيوم  
٤٦ - الراديوم  
٤٧ - الثوريوم  
٤٨ - اليورانيوم  
٤٩ - البلاتين  
٥٠ - الذهب  
٥١ - الفضة  
٥٢ - النحاس  
٥٣ - الحديد  
٥٤ - القصدير  
٥٥ - الزئبق  
٥٦ - الكبريت  
٥٧ - الفوسفور  
٥٨ - الكربون  
٥٩ - النيتروجين  
٦٠ - الأكسجين  
٦١ - الهيدروجين  
٦٢ - الكلور  
٦٣ - الفلور  
٦٤ - البروم  
٦٥ - اليود  
٦٦ - الزرنيخ  
٦٧ - السيلينيوم  
٦٨ - التيلور  
٦٩ - البولونيوم  
٧٠ - الراديوم  
٧١ - الثوريوم  
٧٢ - اليورانيوم  
٧٣ - البلاتين  
٧٤ - الذهب  
٧٥ - الفضة  
٧٦ - النحاس  
٧٧ - الحديد  
٧٨ - القصدير  
٧٩ - الزئبق  
٨٠ - الكبريت  
٨١ - الفوسفور  
٨٢ - الكربون  
٨٣ - النيتروجين  
٨٤ - الأكسجين  
٨٥ - الهيدروجين  
٨٦ - الكلور  
٨٧ - الفلور  
٨٨ - البروم  
٨٩ - اليود  
٩٠ - الزرنيخ  
٩١ - السيلينيوم  
٩٢ - التيلور  
٩٣ - البولونيوم  
٩٤ - الراديوم  
٩٥ - الثوريوم  
٩٦ - اليورانيوم  
٩٧ - البلاتين  
٩٨ - الذهب  
٩٩ - الفضة  
١٠٠ - النحاس  
١٠١ - الحديد  
١٠٢ - القصدير  
١٠٣ - الزئبق  
١٠٤ - الكبريت  
١٠٥ - الفوسفور  
١٠٦ - الكربون  
١٠٧ - النيتروجين  
١٠٨ - الأكسجين  
١٠٩ - الهيدروجين  
١١٠ - الكلور  
١١١ - الفلور  
١١٢ - البروم  
١١٣ - اليود  
١١٤ - الزرنيخ  
١١٥ - السيلينيوم  
١١٦ - التيلور  
١١٧ - البولونيوم  
١١٨ - الراديوم  
١١٩ - الثوريوم  
١٢٠ - اليورانيوم  
١٢١ - البلاتين  
١٢٢ - الذهب  
١٢٣ - الفضة  
١٢٤ - النحاس  
١٢٥ - الحديد  
١٢٦ - القصدير  
١٢٧ - الزئبق  
١٢٨ - الكبريت  
١٢٩ - الفوسفور  
١٣٠ - الكربون  
١٣١ - النيتروجين  
١٣٢ - الأكسجين  
١٣٣ - الهيدروجين  
١٣٤ - الكلور  
١٣٥ - الفلور  
١٣٦ - البروم  
١٣٧ - اليود  
١٣٨ - الزرنيخ  
١٣٩ - السيلينيوم  
١٤٠ - التيلور  
١٤١ - البولونيوم  
١٤٢ - الراديوم  
١٤٣ - الثوريوم  
١٤٤ - اليورانيوم  
١٤٥ - البلاتين  
١٤٦ - الذهب  
١٤٧ - الفضة  
١٤٨ - النحاس  
١٤٩ - الحديد  
١٥٠ - القصدير  
١٥١ - الزئبق  
١٥٢ - الكبريت  
١٥٣ - الفوسفور  
١٥٤ - الكربون  
١٥٥ - النيتروجين  
١٥٦ - الأكسجين  
١٥٧ - الهيدروجين  
١٥٨ - الكلور  
١٥٩ - الفلور  
١٦٠ - البروم  
١٦١ - اليود  
١٦٢ - الزرنيخ  
١٦٣ - السيلينيوم  
١٦٤ - التيلور  
١٦٥ - البولونيوم  
١٦٦ - الراديوم  
١٦٧ - الثوريوم  
١٦٨ - اليورانيوم  
١٦٩ - البلاتين  
١٧٠ - الذهب  
١٧١ - الفضة  
١٧٢ - النحاس  
١٧٣ - الحديد  
١٧٤ - القصدير  
١٧٥ - الزئبق  
١٧٦ - الكبريت  
١٧٧ - الفوسفور  
١٧٨ - الكربون  
١٧٩ - النيتروجين  
١٨٠ - الأكسجين  
١٨١ - الهيدروجين  
١٨٢ - الكلور  
١٨٣ - الفلور  
١٨٤ - البروم  
١٨٥ - اليود  
١٨٦ - الزرنيخ  
١٨٧ - السيلينيوم  
١٨٨ - التيلور  
١٨٩ - البولونيوم  
١٩٠ - الراديوم  
١٩١ - الثوريوم  
١٩٢ - اليورانيوم  
١٩٣ - البلاتين  
١٩٤ - الذهب  
١٩٥ - الفضة  
١٩٦ - النحاس  
١٩٧ - الحديد  
١٩٨ - القصدير  
١٩٩ - الزئبق  
٢٠٠ - الكبريت  
٢٠١ - الفوسفور  
٢٠٢ - الكربون  
٢٠٣ - النيتروجين  
٢٠٤ - الأكسجين  
٢٠٥ - الهيدروجين  
٢٠٦ - الكلور  
٢٠٧ - الفلور  
٢٠٨ - البروم  
٢٠٩ - اليود  
٢١٠ - الزرنيخ  
٢١١ - السيلينيوم  
٢١٢ - التيلور  
٢١٣ - البولونيوم  
٢١٤ - الراديوم  
٢١٥ - الثوريوم  
٢١٦ - اليورانيوم  
٢١٧ - البلاتين  
٢١٨ - الذهب  
٢١٩ - الفضة  
٢٢٠ - النحاس  
٢٢١ - الحديد  
٢٢٢ - القصدير  
٢٢٣ - الزئبق  
٢٢٤ - الكبريت  
٢٢٥ - الفوسفور  
٢٢٦ - الكربون  
٢٢٧ - النيتروجين  
٢٢٨ - الأكسجين  
٢٢٩ - الهيدروجين  
٢٣٠ - الكلور  
٢٣١ - الفلور  
٢٣٢ - البروم  
٢٣٣ - اليود  
٢٣٤ - الزرنيخ  
٢٣٥ - السيلينيوم  
٢٣٦ - التيلور  
٢٣٧ - البولونيوم  
٢٣٨ - الراديوم  
٢٣٩ - الثوريوم  
٢٤٠ - اليورانيوم  
٢٤١ - البلاتين  
٢٤٢ - الذهب  
٢٤٣ - الفضة  
٢٤٤ - النحاس  
٢٤٥ - الحديد  
٢٤٦ - القصدير  
٢٤٧ - الزئبق  
٢٤٨ - الكبريت  
٢٤٩ - الفوسفور  
٢٥٠ - الكربون  
٢٥١ - النيتروجين  
٢٥٢ - الأكسجين  
٢٥٣ - الهيدروجين  
٢٥٤ - الكلور  
٢٥٥ - الفلور  
٢٥٦ - البروم  
٢٥٧ - اليود  
٢٥٨ - الزرنيخ  
٢٥٩ - السيلينيوم  
٢٦٠ - التيلور  
٢٦١ - البولونيوم  
٢٦٢ - الراديوم  
٢٦٣ - الثوريوم  
٢٦٤ - اليورانيوم  
٢٦٥ - البلاتين  
٢٦٦ - الذهب  
٢٦٧ - الفضة  
٢٦٨ - النحاس  
٢٦٩ - الحديد  
٢٧٠ - القصدير  
٢٧١ - الزئبق  
٢٧٢ - الكبريت  
٢٧٣ - الفوسفور  
٢٧٤ - الكربون  
٢٧٥ - النيتروجين  
٢٧٦ - الأكسجين  
٢٧٧ - الهيدروجين  
٢٧٨ - الكلور  
٢٧٩ - الفلور  
٢٨٠ - البروم  
٢٨١ - اليود  
٢٨٢ - الزرنيخ  
٢٨٣ - السيلينيوم  
٢٨٤ - التيلور  
٢٨٥ - البولونيوم  
٢٨٦ - الراديوم  
٢٨٧ - الثوريوم  
٢٨٨ - اليورانيوم  
٢٨٩ - البلاتين  
٢٩٠ - الذهب  
٢٩١ - الفضة  
٢٩٢ - النحاس  
٢٩٣ - الحديد  
٢٩٤ - القصدير  
٢٩٥ - الزئبق  
٢٩٦ - الكبريت  
٢٩٧ - الفوسفور  
٢٩٨ - الكربون  
٢٩٩ - النيتروجين  
٣٠٠ - الأكسجين  
٣٠١ - الهيدروجين  
٣٠٢ - الكلور  
٣٠٣ - الفلور  
٣٠٤ - البروم  
٣٠٥ - اليود  
٣٠٦ - الزرنيخ  
٣٠٧ - السيلينيوم  
٣٠٨ - التيلور  
٣٠٩ - البولونيوم  
٣١٠ - الراديوم  
٣١١ - الثوريوم  
٣١٢ - اليورانيوم  
٣١٣ - البلاتين  
٣١٤ - الذهب  
٣١٥ - الفضة  
٣١٦ - النحاس  
٣١٧ - الحديد  
٣١٨ - القصدير  
٣١٩ - الزئبق  
٣٢٠ - الكبريت  
٣٢١ - الفوسفور  
٣٢٢ - الكربون  
٣٢٣ - النيتروجين  
٣٢٤ - الأكسجين  
٣٢٥ - الهيدروجين  
٣٢٦ - الكلور  
٣٢٧ - الفلور  
٣٢٨ - البروم  
٣٢٩ - اليود  
٣٣٠ - الزرنيخ  
٣٣١ - السيلينيوم  
٣٣٢ - التيلور  
٣٣٣ - البولونيوم  
٣٣٤ - الراديوم  
٣٣٥ - الثوريوم  
٣٣٦ - اليورانيوم  
٣٣٧ - البلاتين  
٣٣٨ - الذهب  
٣٣٩ - الفضة  
٣٤٠ - النحاس  
٣٤١ - الحديد  
٣٤٢ - القصدير  
٣٤٣ - الزئبق  
٣٤٤ - الكبريت  
٣٤٥ - الفوسفور  
٣٤٦ - الكربون  
٣٤٧ - النيتروجين  
٣٤٨ - الأكسجين  
٣٤٩ - الهيدروجين  
٣٥٠ - الكلور  
٣٥١ - الفلور  
٣٥٢ - البروم  
٣٥٣ - اليود  
٣٥٤ - الزرنيخ  
٣٥٥ - السيلينيوم  
٣٥٦ - التيلور  
٣٥٧ - البولونيوم  
٣٥٨ - الراديوم  
٣٥٩ - الثوريوم  
٣٦٠ - اليورانيوم  
٣٦١ - البلاتين  
٣٦٢ - الذهب  
٣٦٣ - الفضة  
٣٦٤ - النحاس  
٣٦٥ - الحديد  
٣٦٦ - القصدير  
٣٦٧ - الزئبق  
٣٦٨ - الكبريت

## المقدمة

المحمدية رب العالمية والصدقة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله  
وصحبه أجمعين .

أقابعه :

أعنته الله - سبحانه وتعالى - على خلقه - وله الحمد - باليد قبيل البير  
على كتاب الكريم تلاوة ، وصار مست ، وتدبراً ، وتابعة الصغار والكبار  
على حفظه ، وأخذ الإجازات منه أصله ، والقاسم مملوك ، ولا يخاف في القراءات  
وهذا من المبشرات .

« يا دار قرآنه مملوت إلى العلى

بجهود مكرم تبنتوا الأركاننا

بدعاً أمية (التناب) ، أول نبقة

نمرت فائز مموذها مرسانا

صلموا على أكتافهم أهداهم

يتبنونه صرحاً بالتقى مرسانا

لبناتكم أكتملت بحفظ كتابهم

كأنهم حية يتم بدركمانا »

فإلى هؤلا الركب الميامية المباركية أهدى رسالي هدم

إلها هدية وأي هدية تزي بهدايا المملوك .

والتي حشيت بها « موسمة حانظ القرائن »

فأهديتك العلم الذي جود ذكره

تصنع مسرام وأينع زهره »

« رأيت هدايا الأرض دونها قدرها

عيوناً من الأخبار والأدب الذي



يحيى لهم هديّة ، ولمه بعدهم حيايـه مـافـر ، ورفيعه طريعه  
تشمو بهم إلى نيل تلك الأوسمة  
يقبلونه قبل الدار جبار موافقه

وقبل الطريعه النهج أننى رفيعه ١٠  
غفيرا أربعه رساما « ألدّه من المني » ٢٠  
عكصا أرسمة شاعفة ، مباركته ، لاكتنك الأوسمة  
التي تعلقه على الاكتاف والصدر « لا تقع على غير قيمة » ٢٠  
فدونك هديتي ترف إلى يدك فتقبلها بقبول مـهـ خائما  
« نزلت سليمان بسليم » ٤٠

فدونك من أبكار علمي رسالة  
من الحاشدي تغدو إلى غير خفا طبر

وختماء  
أشأن من الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى  
أنه ينفعني برى كل من تراها ، وإنه يجعلها ذخرا لي ولوالدي ،  
ولما تحيى .  
و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

ولقبه أبو عبد الله  
فدع إليه عميد قائد الحاشدي  
١٧ ربيع أول ١٤٢٦ هـ .

- ١- « زهرة الدلم في الأمان والحكم » (٥٨/٢) .
- ٢- « مجمع الأمان » للشيخ أبي (٢٥٢/٢) . ٢- المرجع السابق (٢٥٧/٢) .
- ٤- « المرجع السابق » (٢٤١/١) والمعنى : أنه الهدية وضعت في موضعها .

أَلَا إِنَّ أَوَّلَى الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَا يُجْرَى

تَحْبَهُ جُودُهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالشُّكْرِ  
وَبِإِصْرَافِهِ الْقُرْآنَ لِيُطَوِّقَ لَكَ اخْتِمَافُ  
وَضَائِلَ مَنْ تَتْلُو الْقُرْآنَ وَمَنْ يَقْرَأُ

فَادْرَبْهُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالنُّقَى  
وَزِينُهُ عِبَادُ اللَّهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

هُمْ وَرَبُّوهُ عِلْمَ الْبَيْتِ مِنْهُمْ

وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ

وَقَدْ أَوْرَعَ اللَّهُ النُّبُوَّةَ هَدَاهُمْ

وَهُمْ أَعْيَادُ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ وَالْقَرْيَةِ

١- هذه القصيدة الرائية في مدح أصل الرأية من نظم الإمام أبي عبد الله محمد  
بن يوسف الخراساني المقرئ في كتاب «غاية النزاهة» للإمام أبي البركات  
(٢٥٥٧). رواها عنه أبي علي الحسن بن علي الأصبهاني (٢٦٢-٤٤٦ هـ)

الإمام الرازي في مصر، من أصل الأصبهاني، قدّم نسخة واحدة في نسخة واحدة  
خاصة طبعها ونسخها، كما أنه أضاف من بعض إسنادات الرازي في نسخة له «الوجه في شرح  
أراد الرازي الثمانية» وغيره ترجمته في: معرزة التراث، الطبعة الأولى (٢٤٤)، و«غاية النزاهة» (١٠٠٦)  
والقصيدة قدّمه ببيتاً وليست خف ببيتاً، لأن في مدح أصل الرأية!



## السلام الأول

مَنْ صَغِيرَ الرَّأْيِ صَغِيرَ آدَمِ  
مَنْ دَوِيَ الْحَمُّ صَغِيرَ

مَنْ رَأَى - سَبَّاحُ وَتَعَالَى - عَنْ رَحْمَتِي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

لَوْ أَنَّكَ الْحَمُّ صَغِيرًا لَمْ [مَرِمْ : ١٢٠] .  
كَانَ صَدِيقَهُ مَرِمْ فَهَامَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا أُرَادُ بِالْحَمِّ فَرَمَ الْكُتَابِ يَقْرَأُ

الْتِمَارَةَ وَهُوَ صَغِيرٌ ١٠٠  
كَانَ أَنَّهُ كَتَبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : «لَمْ تَرَ الرَّأْيَ مَبْنً أَنْ يَبْلُغَ»  
فَقَدْ مَشَهُ دَوِيَ الْحَمُّ صَغِيرًا ١٠٠

التعليق :

١- أخرج ابنه مردويه ما رواه البيهقي في مصنفه بإسناد «عنه ابنه يحيى بن  
مرزوقاً» وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في معقوفاً على ابنه يحيى بن  
الفر «الذكر المنشور» (٤٨٥/٥) ، ولا يشك الخفاء  
للبيهقي (٨٦/٢) ، «وتنزل النعمان أبرد قم» (٤٥٢/٢) ، والنظر :  
«تفسير البغوي» (٢٢١/٥) -

ما ضربه أخى الحبيب لو اجتهدت في تعليم ولدك القرآن صغيراً  
فتعدي به في الدارين ففي الدنيا ينقلب القرآن على أقدامه وأدبه  
وفي الآخرة تلبس تاج الوفا بفضله تعليم ولدك القرآن .  
ابنا ولم في ربيع العمر ما صرنا  
ما ضرا أبناءكم منكم منا صرنا  
وإله قوتهم ففي الإصباح آمال

## الْوَسَامُ الثَّانِي مُحَافَظَةُ الْقِرَاءَةِ خَيْرٌ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ

عَمَّا أَيْدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عُمَامَةَ بْنِ عَفَّانَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :  
 « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَعَلَّمَهُ » . (١)  
 قَالَ : وَأَقْرَأُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِسْرَةِ عُمَامَةَ حَتَّى كَانَهُ الْحَجَّاجُ . قَالَ :  
 وَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا .  
 وَعَنْهُ - أَيْضًا - عَنْ عُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 قَالَ : « إِنَّهُ أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَعَلَّمَهُ » . (٢)

### الشَّيْخ :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا حَيْلَ إِلَّا أَنَّ الْجَامِعَ بَيْنَهُ تَعَلُّمُ الْقِرَاءَةِ وَتَعْلِيمُهَا  
 فَكُلُّهُ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ ، جَامِعٌ بَيْنَهُ النَّفْعُ الْقَاصِرُ وَالنَّفْعُ الْمُنْتَعِدِي ، وَلَوْ أَنَّ  
 كَانَهُ أَفْضَلَ ، وَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ مَنْ عَمِيَ - سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى - بِقَوْلِهِ :  
 ﴿ وَمَنْ أَمْسَدُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ \*  
 وَاللُّغَاةُ إِلَى اللَّهِ يَقَعُ بِأَمْرِ شَيْءٍ ، مِنْ جَمَلَةِ تَعْلِيمِ الْقِرَاءَةِ ، وَهُوَ  
 أَشْرَفُ الْجَمِيعِ » . (٣)

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَحَدِيثُ عُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَدُّهُ  
 عَلَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْقِرَاءَةِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْبَرِّ كُلِّهَا ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا وَجِبَتْ لَهُ  
 الْكَفَايَةُ وَالْفَضْلُ مِنْ أَجْلِ الْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ لَهُ فَضْلُ التَّعْلِيمِ جَارِيًا ،  
 مَا دَامَ كُلُّ مَنْ عَلَّمَهُ سَالِمًا » . (٤)

- ١ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٢٩) .
- ٢ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٤٠) .
- ٣ - « فَتَحُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » (١٧٦/٩) .
- ٤ - « شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » لِابْنِ بَطَّالٍ بِإِخْرَاصٍ (٢٦٥/١٠) .



وقال ابنه عبيد - رحمه الله - : « قَوْلُهُ : ( خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ) الْخِطَابُ لِلْأُمَّةِ عَامَّةٍ ، فَتَعَلَّمَ النَّاسُ مِنْ جَمْعِ بَيْتِهِ هَذِهِ الْوُضْعَيْنِ ، تَعَلَّمَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَعَلَّمَ غَيْرَهُ .  
وَالْتَعَلَّمَ وَالتَّعَلَّمَ يُشْمَلُ التَّعَلُّمُ اللَّفْظِيُّ وَالْمَعْنَوِيُّ ، فَتَعَلَّمَ حِفْظَ الْقُرْآنِ بِعَيْنِهِ : صَارَ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّحْلُوفَ وَحِفْظَهُمْ إِيَّاهُ - فَرَوَ دَاخِلُ فِي التَّعَلُّمِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَرَوَ دَاخِلُ فِي التَّعَلُّمِ ، وَبِهِ نَعْرِفُ فَضِيلَةَ الْحَلِيفِ الْمُيُودَةِ الْآيَةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - فِي الْمَاجِدِ ، هَيْتُ لَتَعَلَّمَ الصَّبِيَاءُ كَلَامَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - ، مَنْهُمْ سَاهِمٌ فِي بَيْتِي فَلَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْهُمْ أُدْخِلَ أُوْلَادُهُ فِي بَيْتِي فَلَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْهُمْ تَبَرَّعَ وَعَلَّمَ فِي بَيْتِي فَلَهُ أَجْرٌ ، كُلُّهُمْ دَاخِلُونَ فِي قَوْلِهِ : ( خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ) .  
وَالْتَفْعُ الثَّانِي تَعَلِيمُ الْمَعْنَى - يَعْنِي : تَقْلِيمُ التَّفْسِيرِ - أَيْ الْإِنْسَانُ يَجْلِسُ إِلَى النَّاسِ يُعَلِّمُهُمْ تَفْسِيرَ كَلَامِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - ، فَارَادَ الْعَلَّمَ الْإِنْسَانَ غَيْرَهُ كَيْفَ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، وَأَعْطَاهُ الْقَوَاعِدَ فِي ذَلِكَ - فَوَيْلًا مِنْ تَعَلِيمِ الْقُرْآنِ » . اهـ (١)

وهذا الحديث في أفضلية مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ حَمَلُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبَانِيِّ - وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ - أَنَّهُ جَلَسَ مُدَّةَ طَوِيلَةٍ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ لِتَحْصِيلِ تِلْكَ الْفَضِيلَةِ .  
قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رحمه الله - : « قَوْلُهُ : ( قَالَ : وَأَقْرَأُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِثْرِهِ ثَمَانَةَ حَقَائِقَ كَانَتْ الْحَاجَّاتُ ) أَيْ : حَقَائِقُ وَلِيَ الْحَاجَّاتُ عَلَى الْعَرَامَةِ .  
قُلْتُ : بَيْتُهُ أَوَّلُ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَأَخِيرُهَا هُوَ الْحَاجَّاتُ انْفِقَانِهِ وَسَبْعُونَ سَنَةً أَتَى ثَلَاثَ أَصْحَابٍ ، وَبَيْتُهُ آخِرُ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَأَوَّلُهَا هُوَ الْحَاجَّاتُ الْعِرَاقُ ثَمَانِيَةً وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِهِ ابْتِدَاءَ إِمْرَاءِ أَيْ عِنْدَ الرُّسُلِ وَأَخِيرُهُ ، فَانْتَهَى أَعْلَمُ بِمَقْدَارِ ذَلِكَ ، وَتَعَرَّفْتُ بِهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَقْصَى الْمُدَّةِ وَأَدْنَاهَا » . اهـ (٢)

- ١ - « شرح رياض الصالحين » لابن عبيد بن حمزة (٦٤/٤) .
- ٢ - « فتح الباري » (٦٦/٩ - ٦٧) .

قد نلت يا حاملي التراتي من ربه  
 تبقى على الدهر في سلاف تذكارا  
 قد خضك الله بالخيرات والمضيه  
 اذ كنت محمد هذا الای مختارا  
 احنا جماعه حبان الله من شرف  
 فلت يدنا لاهل الله سمرا  
 فبینه جنسك نور قد سموت به  
 فلت كلاً ولا في الارض جبارا



# العِصَامُ الثَّالِثُ

## الرُّأْسُ يَنْقَعُ لِحَافِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عنه أبي ثُمَامَةَ أَبَا هَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
 « اَمْرُؤُورَ الْخَيْرِ أَنَّهُ بِغَايَةِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَفِيعًا لِدُخَانٍ يَوْمَ » (١)

الشرح :

قَالَ السَّيِّحُ الْبَاهِي كُنْدَرِي - رحمه الله - :  
 (( اَمْرُؤُورَ )) ( اَمْرُؤُورَ اَمْرُؤُورَ ) أَي : ( اَمْتَنُوا اَمْرُؤُورَ ) وَدَامُوا عَلَيْهِ .  
 ( غَايَةِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَفِيعًا لِدُخَانٍ ) أَي : لِقَارِئِهِ بِأَنَّهُ يَمْتَلِكُ (٢)  
 بِصَدْرِهِ رَأْسَهُ الْخَفِيفَ كَمَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْعِمَانِ ( السَّارِ صَوْرَةً وَرَزْنًا )  
 لِمَنْ ضَعُفَتْ ( الْمِزَانُ ) وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تَلَقُّبُكَ الْمُدْرَسُ  
 هَذَا اَمْرُؤُورَ كَمَا كَوْنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيَانِهِ لَيْسَ لِلْعَقْلِ فِي حِسِّ هَذَا  
 سَبِيلًا ، قَالَ الْعَزِيزِيُّ (٣) .

قَالَ ابْنُ طَبِيٍّ - رحمه الله - : وَرَأْسُهُ كِتَابُ اللَّهِ أَوْ تَعْدُّهُ مَخَانِعُ وَرَأْسُهُ غَنَاءٌ وَاهِبًا مَفْضَلًا (٤)  
 وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يَمْلِكُ مُعَدِّشُهُ وَرَأْسُهُ دَارُهُ يَزْدَادُ مِنْهُ تَجَمُّدًا (٥)

- ١ - اَمْرُؤُورَ ( ٨٠٤ ) . - أَي : يَمْتَلِكُ ثَوَابَ الْقِرَاءَةِ ، لَا الْقِرَاءَةَ
- ٢ - اَمْرُؤُورَ الْخَيْرِ ( ١٨٨ / ٧ ) . - تَفْسِيرُهُ - كَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ شَاءَ اللَّهُ .
- ٣ - الْغِنَاءُ - بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ - : الْكَفَايَةُ ، وَهِيَ هُنَا مَعْنَى الْغِنَى الْفَاعِلِ أَي : اُغْنَى عَنْهُ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ كَفَايَتُهُ وَانْخَاؤُهُ اَلْثَرْمَةُ كَفَايَةُ وَانْخَاءُ تَكْمِلَتِهِ حَالُ كَوْنِهِ وَاهِبًا لِقَارِئِهِ الثَّوَابَ ، مُتَّفَقًا عَلَيْهِ بِاللُّغَةِ .

٥ - « حِزْرُ الْأُمَانِيِّ مَوْجُهُ التَّرَانِي » ( ٦ ) تَحْقِيقُهُ اَلزَّعْبِيُّ .

## الكتاب الرابع

انتساب حافظة القرائة إلى الله - عز وجل -

عنه أنشد جده ماله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِيَّةَ مِثْلِ النَّاسِ» .  
قالوا: مِنْهُمْ؟ - رضي الله عنه -  
قال: «أَقُولُ الْقُرْآنَ كُمْ أَقُولُ اللَّهَ وَخَاصَّتُهُ» (١) .

الشرح:  
قال المناوي - رحمه الله - : «(أهل القرائة هم أهل الله وخاصته)  
أي: حافظة القرائة العاملة به هم أولياء الله المختصون به اختصاص  
أهل الإنساب، وحموا بذكور، تعظيماً لهم كما يقال بيت الله  
قال الحكيم: وإنما يكون هذا في قارئ انتفى عنه جوار قلبه  
وذهب بهما في نفسه، فأمنه القرائة، فارتفع في قدره، وتكف له  
عنه زينة وقربانية، فمكث لعمري من منته مد يدك إلى ربي  
متلو متلخ بالقدر، حتى تغاف وتقدرة، فإذا تطهر وتزينة  
وتطيب فقد أدى حقك، وأقبلت إليه بوجهها، فصارت من أهلها، فلذا  
القرائة غلبت من أهل الله من تطهر من الذنوب، فظاهر أو باطناً،  
وتزينة بالطاعة كذلك، فعندها يكون من أهل الله، وحرام على  
من ليس بهذه الصفة أن يكون من الخواص، وكيف ينال هذه الرتبة  
العظمى عند أبعد عنه مفره كما اتخذ الرتبة كقوله؟ \* سأصرفه  
آياتي التي يتلوه في الأرض بغير الحق \* [الأنعام: ١٤٦] اهـ (٢)  
وبعد فإيناسه ليس كغيره  
لذلك كان حاملو القرائة  
أشرف الرتبة أولى الإحصاء

- ١ - (صحيح) أخرجه أحمد (١٢٢٠١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٢١)، ومابنه  
ماجه (٢١٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٦٥)، و«صحيح الترمذي» (١٤٢١).
- ٢ - «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٢/ ٢٧٥)، (٢/ ٢٧٦٨).



## البركان الخامس

حافظ القارئ هو المحمود بحجة المعنوط بنية الخلف

عنه غيب الله خبره عمر - رضي الله عنهما - مع النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه  
قال: «لا قرأه إلا في انشغاله: رَجُلٌ آتاه الله القُرْآنَ، فهو يَقُومُ  
بِآثَارِ اللَّهِ مَا نَأَى النَّزْرُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا سَرَّ، فهو يُنْفِقُهُ  
آثَارَ اللَّهِ وَآثَارَ النَّزْرِ» (١).

وعنه أبي هريرة - رضي الله عنه -: «أشهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
قال: «لا قرأه إلا في انشغاله: رَجُلٌ علم الله القُرْآنَ، فهو يَقُومُ  
بِآثَارِ اللَّهِ، فَيَسْعِدُ بِهِ لَوْ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ  
فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا سَرَّ، فهو يَقُومُ  
فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا  
يَعْمَلُ» (٢).

الشرح:  
قَالَ الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْقَارِي - رحمه الله -: «قَوْلُهُ: (لَا يَخْبُطُ) ...  
(آثَارَ اللَّهِ الْقُرْآنَ) أَيُّ: قَرَأَهُ عَلَيْهِ بِحِفْظِهِ لَوْ كَمَا يَنْبَغِي. (فَهُوَ يَقُومُ بِهِ)  
أَيُّ: بِتِلَاوَتِهِ وَحِفْظِ مَبَانِيهِ، أَوْ بِالتَّأَمُّلِ فِي أَحْكَامِهِ وَمَعَانِيهِ، أَوْ بِالْعَمَلِ  
بِأَوَامِرِهِ وَمَنْاهِيهِ، أَوْ يُصَلِّي بِهِ وَيَحْتَائِلُ بِآدَائِهِ. (آثَارَ اللَّهِ وَآثَارَ النَّزْرِ)  
أَيُّ: فِي سَاعَاتِهَا، جَمْعُ إِنِّي - بِاللَّسْرِ - بَعْزُهُ مَعِي، وَإِنِّي، وَإِنِّي  
يَسْكُونُ النُّوْمَ - وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَقْفُكُ عَنْهُ إِشْرَافٌ قَلِيلٌ مِنْ أَوْقَاتِهِ.

١ - رواه البخاري (٩١: ٧)، ومسلم (٨١٥).

٢ - رواه البخاري (٦٦٩١).

قَالَ مِنْ لَوْ: الْحَدُّ قِسْمَانِ: حَقِيقَتُهُ وَمُبَازَرَتُهُ.  
 خَالِحَتُهُ: تَمَتُّي زَوَالِ النِّعَمِ عَنْ صَاحِبِهَا، وَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى  
 النَّصِصِ الصَّرِيحِ الصَّحِيحِ.  
 وَأَمَّا الْمُبَازَرَةُ: فَزَوَالُ الْغَبْطَةِ، وَهِيَ تَمَتُّي مِثْلِ النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى الْغَيْرِ مِنْهُ  
 غَيْرَ تَمَتُّي زَوَالِ عَنْ صَاحِبِهَا، فَادْرِكُ كَانَتْ مِنْهُ أُمُورُ الدُّنْيَا كَانَتْ مُبَازَرَةً، وَكَانَتْ  
 كَانَتْ طَاعَةً فِيهِ مُتَحَقَّةً.  
 وَالْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ: لَا غَبْطَةَ مَحْمُودَةً إِنْ رَفِيَ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ، يَعْنِي فِيهَا  
 رَأْسَانِهَا، وَلِذَا قَالَ الْمَطْهَرُ: يَعْنِي لَا يَبْغِي أَوْ يَحْتَقِ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ  
 مِنْ صَاحِبِ نِعْمَةٍ إِنْ رَأَى أَنْ يَكُونَ النِّعْمَةُ مِمَّا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - .  
 كَتَبَهُ الْقَرَّامُ، وَالْقَصْدُ بِالْمَالِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْخِزَانَةِ» (١).



## العِصَامُ الثَّانِي

### حافظ القرآن طيب الظاهر والباطن

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ قَرَأَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَتَبَ  
الْأُتْرُجَةَ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَنْ قَرَأَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي  
لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَتَبَ التَّمْرَةَ ، لَهَا رِيحٌ طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَنْ قَرَأَ النَّافِعِ  
الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَتَبَ الْمَرْحَاتِجَانَةَ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ،  
وَمَنْ قَرَأَ النَّافِعِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَتَبَ الْخَنْطَلَةَ ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ ،  
وَطَعْمُهَا مُرٌّ . ( ١ )

الشرح :

~~مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَتَبَ الْأُتْرُجَةَ~~ ~~وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَتَبَ الْأُتْرُجَةَ~~ ~~وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَتَبَ الْأُتْرُجَةَ~~  
~~طَيِّبٌ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَتَبَ الْأُتْرُجَةَ~~  
~~طَيِّبٌ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كَتَبَ الْأُتْرُجَةَ~~

~~قَالَ الشَّيْخُ فَيْصِلُ الْبَغْدَادِيِّ : « رَجَبُ الْمُدَّةِ الْفَارِي بِالْأُتْرُجَةِ لِمَا اسْتَمْتَحَ~~  
~~عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَاصِّ الْمَوْجُودَةِ فِيهَا مَعَ حَبِّ الْمُنْتَرِ ، وَطَيِّبُ الطَّعْمِ »~~

١ - رواه ابن أبي شيبة ( ٥١١ ) ومسلم ( ٧٩٧ ) .



قال ابن حجر - رحمه الله - : « قيل : فقص حنفية إبراهيم بالطعم ، وحنفية التلاوة بالترج ، لذات إبراهيم ألزم للمؤسسة من القرائن ؛ إذ يملكه حصول إبراهيم بدونه القراءة ، وكذلك الطعم ألزم للجوف من الترج ؛ فقد ذهب ترج الجوف ، وتبقى طعمه . »

ثم قيل : الحيلة في تخصيص الذريعة بالتمسك دون غيره من الفارص التي تجمع طيب الطعم والترج كالشفاة ؛ لذات بقاوى بقائها ، ونسخر من مظهر دهنه له منافع ، وقيل : إنه الحية لا تقرب البيت الذي فيه السرج ؛ فناسب أنه يحتمل به القرائن الذي لا تقرب الساطع ، وغراف مبهأ بفضا ؛ فناسب قلب المؤسس ، وغيل - أفضا - من المزاي : كبر جرمها ، ومنه شفرها ، ونفرج لغزلي ، وليه قلها ، وفي أطل مع اليلتاد طيب تلوة ، ودياغ معدة ، وبهودة كفسم ، ووط منافع أخرى .

ودفع في رواه شعبة عن قتادة : ( المؤسس الذي يقرأ القرائن ) ويعمل به ( وهي زيادة مفسرة للمراد ، وأثر التمسك وقع بالذي يقرأ القرائن ولا يخالف ما استدل عليه من أمر وزني ، لا مطلق التلاوة . ) وفي الحديث : فضيلة هاملي القرائن ، وخرب المثل للتقريب للتفهم . (١)

# الْوَسْمُ السَّابِعُ

حَافِظُ الْقُرْآنِ يَلْبِسُ جِهَانًا مِنْ الْحَنَاتِ

عنه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ مَنَّةٌ ، وَالْحَنَّةُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا ، رَأَيْتُ قَوْمًا يَلْبِسُونَ حَرْفًا ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَّةٌ ، وَلَهُمْ حَرْفٌ ، وَهُمْ يَحْفَظُونَ حَرْفًا مِنْ حَرْفٍ » (١) .

السَّحْجُ :

قال أبو عبد الله القبري - رحمه الله - : «قَوْلُهُ : (وَالْحَنَّةُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا) أَيُّ : مُضَاعَفَةٌ بِالْعَشْرِ ، وَهِيَ أَقْلُ التَّضَاعُفِ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَنَّةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [إِنْشَاءً : ١٦٠] ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لَهُ رِجَالًا » [البقرة : ٢٦١] .

قال الشوكاني : وَالْحَنَّةُ فِيهِ الْقَصْرُ بِأَنَّهُ قَارِئُ الْقُرْآنِ لَهُ بِحَرْفٍ مِنْهُ مَنَّةٌ ، وَالْحَنَّةُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا ، وَلَمَّا كَانِ الْحَرْفُ يُطْلَعُ عَلَى الْكَلِمَةِ الْمُرَكَّبَةِ مِنْ حَرْفٍ ، أَوْضَحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْرَ الْمُرَادِ هَذَا : الْحَرْفُ الْبَسْمُ الْمُنْفَرِدُ فِي الْكَلِمَةِ ، وَهَذَا أَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَثَوَابٌ كَبِيرٌ ، وَكَانَ الْحَمْدُ (٢) .

يَنَالُ قَارِئُهُ مِنْ جُودِ خَائِلِهِ وَالْخَيْرُ مِنْهُ فَيُضِئُ جُودَ اللَّهِ مِنْ كَلْبِ الْحَرْفِ أَجْرُهُ عَشْرُ يَضَاعِفُهَا رَبُّ كَرِيمٌ عَنْ الْإِبْصَارِ مُحْتَجِبٌ

١- (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) وصححه الألباني في صحيحه

«صحيح الجامع» (٦٤٦٩) .

٢- (صحيح) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١/٢٨٥-٢٨٦) وصححه الألباني في صحيحه الجامع (١١٦٤) .

٣- «مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح» (٤٢٩/١٧) باختصار

١٦  
وكانه - أيضا - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ مَنَّةٌ ، وَالْحَنَّةُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا ، رَأَيْتُ قَوْمًا يَلْبِسُونَ حَرْفًا ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَّةٌ ، وَلَهُمْ حَرْفٌ ، وَهُمْ يَحْفَظُونَ حَرْفًا مِنْ حَرْفٍ » (١) .



## العِيسَى الْقَاسِمُ

مُحَافِظُ الْقَرَائِمِ يَجِدُ فِيهِ النِّعَمَ مَا لَا يَجِدُهُ الْمُلُوكُ

عَمَّا أَنِي كُتِبَ لِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :  
 «مَنْ نَفَسَ عَمَّ مُمْسِكٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ  
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (وعنه يشر على معبر، يشر الله عليه في الدنيا والآخرة)  
 والله في عَمِّ الْعَبْدِ (مَا كَانِ الْعَبْدُ فِي عَمِّ أَهْنٍ) وَمَنْ سَلَّ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ  
 مِنْهُ عَمًّا، سَلَّ اللَّهُ كَرْبَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ عَمُّ فِي بَيْتٍ  
 مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُوهُ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَسِيرُ رُوحَهُ بَيْنَهُمْ - أَمْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ  
 الْمَلَائِكَةُ (وَفِيهِمْ الرَّحْمَةُ) (وَفِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ) (وَذَرَعَهُمُ اللَّهُ  
 فِيهِمْ عِنْدَهُ) وَمَنْ بَطَّأ بِهِ حَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ « (١)

## الشرح :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « (مَا اجْتَمَعَ عَمُّ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ - تَعَالَى - )  
 أَيُّ : قَنِيدٍ ، وَالتَّجَمُّعُ بِهِ تَجَمُّعٌ سَرِيحٌ وَبَاطِنٌ (يَتْلُوهُ كِتَابَ اللَّهِ) وَيَسِيرُ رُوحَهُ  
 بَيْنَهُمْ (أَيُّ : يَسِيرُ لَوْمْ فِي قَرَارٍ يَغْفِيهِمْ عَلَى بَعْضٍ) وَيَتَقَدَّرُ فِيهِ خَوْفُ النَّسَاءِ  
 (أَمْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) فَعِيلَةٌ مِنَ الْمَلَكُوتِ لِلْبَالِغَةِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا  
 الْوَقَارُ ، أَوْ الرَّحْمَةُ ، أَوْ الرِّفْقُ ، أَوْ الرِّفْقُ بِفِيهِمْ (وَفِيهِمُ الرَّحْمَةُ) (وَفِيهِمُ  
 الْمَلَائِكَةُ) (أَيُّ : أَهْلُهَا بِرُوحٍ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ) (وَذَرَعَهُمُ اللَّهُ) (أَيُّ :  
 أَسْنَأَ عَلَيْهِمْ) أَوْ أَسَاجِمُ (فِيهِمْ عِنْدَهُ) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَرَامِ الْمَلَائِكَةِ ،  
 وَالْعِنْدِيَّةِ عِنْدِيَّةٌ كَرِيمَةٌ وَمُطَابِقَةٌ « (٢)

١ - رواه مسلم (٢٦٩٩).

٢ - «القياس شرح الجامع الصغير» للمناوي (٦٥٥/٢).

وقال النووي رحمه الله: «وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد...» ويلاحظ بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في قدر من ورياء وتوهمها - كما مراد الله - وتبدل عليه الحديث الذي بقده (١) فادته مطلقه يفتاؤن جميع المواضع، وكلمة التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب، لا سيما في ذلك الزمان، فلا يلوهم له عقوبتهم في عمل به. (١٦)

فهذه ثلث - أحافظ القرآن - بأمره وأجده في طريقه الحفظ أو المراجعة والمدرسة - من العادة واللذة والتعظيم والراحة والطمأنينة - مما لا يبدؤ الملوؤ كما قال أحمد السلف: «لو يعلم الملوؤ وأبناء الملوؤ ما نحن فيه - يعني من التعظيم - لجالدونا عليه بالسيف!». (١٧)

وأما تعظيم أعظم من أنه تنزل عليه التكليف، وتغفار الرحمة، وتحفك الملائكة، ويذكر الله فيهم غنة؟

- ١- يريد موسى أنه كثر مرة وأنه سعيد الخدري - رضي الله عنهما - أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله - عز وجل - إلا غفرت لهم الملائكة، وغفرت لهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمنه غنة». (رواه مسلم (٢٧٠٠)).
- ٢- «شرح النووي على مسلم» (١٧/١٩٩).
- ٣- «شرح العقيدة السفارينية» لابن عثيمين (١/١٠١).
- ٤- «مراجع السالكين» (١/٤٥٤).

تلك - لغربي - جنة عاجلة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنه في الدنيا جنة» - فلهذا لم يدخل الجنة إلا مرة. (١٤)



وفي ذلك يتدل أحد الشعراء :

خَلَقَتْ التَّوَابِعَ مَا بَرَى رِبَا جَابَا ... أَنَا لَا أَسْعِدُ فِي الدُّنْيَا سِوَاهَا  
 رَوْضَةً نَاضِرَةً غَدَا حَسْرَةً ... نَزَاهَتِ الْأَكْوَانِ مِثْلَ طَيْبِ مِثْدَاهَا  
 قَدْ تَجَلَّتْ حُسْنُهَا سَاطِعَةً ... تُبْصِرُ الْأَعْيُنَ مِثْلَ نَوْرِ سَخَاهَا  
 خَيْرُهَا مَا تَشْتَهِي مِثْلَ مَتَعٍ ... وَنَقِيمُ الرُّوحِ مَا أُحْلَى جِهَنَّاهَا  
 يَحْيِي لَمُزْمَةً نَوْرٌ وَوَعْدَى ... وَحَيَاةُ الرُّوحِ فَازَتْ بِرُفَاهَا  
 غَرَى الْأَنْفُسَ فِيهَا حُلَّةً ... وَتَرَى رَوْضَهَا الزَّاهِي مَنَاهَا  
 حُرَّةَ الْعَيْنِ فِي أَجْوَانِهَا ... وَقَدْ إِنْتَابَ لِمِثْلِهَا نَفْسٌ بِمَنَاهَا  
 جَهْلٌ مَعْدُ أَبَدٌ لَهَا مِثْلُ رَوْضَةٍ ... ضَمَّخَ الرِّيحَانُ وَالْمِسْلُ تَرَاهَا.

## الوَسَامُ التَّاسِعُ

### حافظُ القُرْآنِ رَفِيعُ المَراتِبِ في الآخِرَةِ

عنه عائشة - رضي الله عنهما - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
« الماهر بالقراءة مع السفرة الكرام البررة ، والذي تقرأ القرآن ،  
ويتفقه فيه - وهو عليه حاق - له أجران » .

وفي لفظ : « مثل الذي يقرأ القرآن - وهو حافظ له - مع السفرة  
الكرام البررة ، ومثل الذي يقرأ - وهو يعا هذه ، وهو عليه  
شديد - فله أجران » . (١) .

الشرح : - رحمه الله -

قال المهلب : « الماهرة بالقراءة : جهوة القراءة له بجمود الحفظ ،  
فلا يتلعثم في قراءته ، ولا يتغير لسانه بتكرار في حرف أو قصة  
مختلفة النطق ، وتكون قراءته مستحقة بتفسير الله له ، كما يشره  
على المراتب الكرام البررة ، فهو معارف مثل ما يلزم الحفظ وتفسير  
القراءة ، وفي درجة الاجر - انه شاء الله - » . (٢) .

وقال ابن حجر - رحمه الله - : « والمراد بالمهارة بالقراءة : جهوة الحفظ ،  
وجهوة القراءة منه غير تردد فيه ؛ لكونه يشره الله عليه ، كما  
يشره على المراتب ، فكانه مثل في الحفظ والدرج » . (٣) .

- ١- رواه البخاري (٤٩٢٧) ، ومسلم (٧٩٨) ، واللفظ الأول له ، والقان للبخاري .
- ٢- « شرح صحيح البخاري » لابن بطال (٥٤٢/١٠) .
- ٣- « فتح الباري » (٥١٩/١٢) .



وقال النووي - رحمه الله - : « والماهر : الحافظ الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشترط عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه .  
قال القاضي : يُحتمل أنه سارته معنى كونه مع الملائكة : أنه له في الآخرة عتاق يكون فيه رفيعاً للملائكة الشفرة لا تصافيه بصفتهم منه حمل كتاب الله - تعالى - .

قال : وَيُحتمل أنه مراد : أنه عامل بعلمهم ، والله مستلهم .  
وأما الذي يستتبع فيه : فهو الذي يتردد في تلاوته لضيق حفظه ، غلة أجره : أجره بالقراءة ، وأجره بمتابعه في تلاوته وحقيقته .  
قال القاضي وغيره من العلماء : وليس معناه : الذي يستتبع عليه له من أجر الماهر به ، بل الماهر أفضل وأجره أجره ، لأنه مع الشفرة ، وله جوده كثيرة ، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره ، وكيف يلحقه به من لم يعتد بكتاب الله - تعالى - وحفظه وإتقانه ، وكثرة تلاوته وروايته كاعتنا به حتى حتر فيه . ( ١ ) والله أعلم . » ( ١ )

وقال ابنه الجوزي - رحمه الله - : « الماهر : الحافظ ، والشفرة : الملائكة ، وفي تسميتهم بالشفرة قولان :  
أحدهما : أنه مأخوذ من البياض والإيضاح ، فسموا شفرة أي : كتبه ،  
لأن الكاتب يبيّن الشيء ويوضحه ، ويقال للطبيب شافراً .  
الثاني - مأخوذ من الشفارة ، والشفرة : الذي يصلح بنية هاتفيه ، يقال : سفرن بنية القوم أي : أضحمت ، وفيما تفرّقه فيه قولان :  
أحدهما : أنهم تفرّقه فيما بين الله وأبنائه .  
الثاني - في صلاح الناس ، لأنهم ينزلون بالقوي والتأديب المصلح .  
قوله : ( الكرام البررة ) أي : كرام على ربهم ، برة أي : مطيعون ،  
المتقون : التردد في الشيء والقبول ، ورسمها تخيل السامع في

قوله: (له أجران) أنه يريد على الماهر، وليس كذلك؛ لأنه المضاعفة  
للماهر لا تحصر؛ فاعته الحقة تضاعف إلى سبعمائة وألتر، فإثنا  
لأجر حبي ومقداره، فالحقة إلى ثواب معلوم، فاعلى تغطي ذلك  
الثواب مضاعفاً إلى عشر مرات، وهذا المقصر منه أجران، فاعته  
قيل: فترى جعل أجر هذا الذي يسقط عليه القراءة ألتر؛ لأنه مضاعفة  
أعظم؟

فالجواب منه وجوبه:  
أما هذا - أنه لا يثمر - منه - غالباً - إلا أنه كثرة الدراس، وقد يقع  
التقصير - غالباً - إلا أنه قلتهما، فباجتهل الحافظ متى استقر في قلبه؛  
ارفع أجره.

والثاني - أنه يفضل الحافظ الفهم على البليد الجوهري، فخص إلى ذلك،  
ففضل العزبي على اللودمي (١) وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (٢).

وقال ابن بطال - رحمه الله - : «وأريد قوله: (له أجران) - والله  
أعلم - تفسيره حديث ابن مفلح: (عنه قرأ القرآن فله بكل حرف  
عشر مائة) (٣) فضاعف الأجر لمائة يسقط عليه حفظ القرآن،  
فيحصل بكل حرف عشرين مائة، والأجر الماهر أضعاف هذا إلى  
ما لا يعلم مقداره؛ لأنه مائة للشفرة اللام البترة، وهم الملائكة (٤).

١ - اللودمي - بفتح الكاف والدال - : الرجاء.

٢ - «كشف المسائل من حديث الصحيحين» (ص ١٢٩٤).

٣ - تقدم تخريجه.

٤ - «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١٠ / ٥٤٢ - ٥٤٤).

فقدى لحفاة الكتاب فإنهم مع السند الزاخر في الروض ترفل



## الوَيْسَامُ العَاصِرُ

حِفْظُ الْقَرَأَةِ عِصْمَةٌ لِحَافِظِهِ مِنْ لَضَلَالٍ مَا تَحِلُّ بِهِ.

عنه جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَكُمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ - إِيَّاهِ اعْتَصِمُوا»  
بِهِ - كِتَابُ اللَّهِ . (١)

الشرح:

قَالَ الْمُنْجِي الْمَلَّا عَلَى الْقَارِي - رحمه الله - : «مَقُولُهُ : (لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ) أَيْ: بَعْدَ التَّمَسُّكِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ ، كَمَا قَالَ الطَّبِيبُ - رحمه الله - ، (إِيَّاهِ اعْتَصِمُوا بِهِ) أَيْ: فِيهِ ارْتَعَادُوا وَالْعَمَلُ ، (كِتَابُ اللَّهِ) وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى الْكِتَابِ ؛ لِذَلِكَ شَتَّى عَلَى الشُّعْمَةِ لِقَوْلِهِ - تعالى - : ﴿ أَمْلِعُوا اللَّهُ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا آتَاكُم بِرَسُولٍ فَمِنْ ذُوهِ وَمَا تَزَالُمُ عَنْهُ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَكِبُونَ ﴾ [الحجر: ٧] .  
وَيُلْزَمُ مِنَ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ الْعَمَلُ بِالشُّعْمَةِ ، وَفِيهِ إِيمَانٌ إِلَى اللَّهِ ، وَالْمُحِلُّ الْمُرْصِلُ هُوَ الْكِتَابُ » . (٢)

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَسْقَاؤُنَا عَبْدُ الْكَلْبِ الْعَمَادُ - حِفْظُهُ اللَّهُ - :  
اِحْفَظْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَتَنَزَّلْ وَأَقْرَأْ بِذَلِكَ فَقَدْ حَمَلْتَ ثِقَلًا  
فَرَّغَ الْغِنَى لِلْفَرَسِ مِنْهُ لِيُعِينَهُمْ وَهُوَ الْإِدْيَاءُ ، فَاتَّخِذْهُ رَلِيلًا .

١ - رواه مسلم (١٢١٨) .

٢ - «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» باختصار (٥/١٦٦٢) .

الوَحَامُ الحَادِي عَشَرَ  
حِفْظُ الْقُرْآنِ عِصْمَةٌ لِحَافِظِهِ مِنْ الْفِتَنِ

عمر أبي الدرداء - رضي الله عنه - : أَمَّا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
قَالَ : «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الدُّنْيَا ، عُصِمَ  
مِنَ الدَّجَالِ » .  
قَالَ مسلم : قَالَ حُجُبَةُ : مِنْ آخِرِ الدُّنْيَا . وَقَالَ حَمَّامُ :  
مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا . (١)

الشرح  
الدَّجَالُ - يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَالْقَشْدُ - : مِنْ الدَّجَلِ ، وَهُوَ التَّغْطِيَةُ  
وَحُجْمَةُ الدَّجَالِ دَجَّالًا ، لَدُنْهُ يُغْطَى الْحَقُّ بِبَاطِلِهِ ، أَوْ لَدُنْهُ  
يُغْطَى عَلَى النَّاسِ كُفْرُهُ بِلَدُنْهِ وَتَحْوِيلُهُ وَتَلْبِيْسُهُ عَلَيْهِمْ .  
وَالْمُرَادُ بِالدَّجَالِ هُنَا : الدَّجَالُ الْأَدْبِيُّ الَّذِي يَخْرُجُ قَبْلَ السَّاعَةِ  
فِي زَمَنِ الْمُهْدِيِّ وَعَمَلُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
وَيُسَمَّى مِجَنَّا ، لَدُنْهُ إِحْدَى كَتِفَيْهِ مَحْوَةٌ ، أَوْ لَدُنْهُ مِمْحٌ  
الَّذِي فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَفَتْنَتُهُ مِنْ أَكْظَمِ الْفِتَنِ وَالْحَقُّ الَّتِي  
تَمُرُّ عَلَى النَّاسِ ، لَمَّا يَخْرُجُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ عَجَائِبَ وَخَوَارِقَ لِلْعَادَاتِ :  
كَإِنْزَالِ الْمَطَرِ ، وَإِهْيَاكِ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ ، وَإِهْيَاكِ الْمَوْتَى ...  
عَامَهُ نَبِيٌّ إِيَّاهُ وَقَدْ أُنْذِرَ قَوْمُهُ الدَّجَالُ ، وَكَأَنَّ السَّكْفَ يُعْلَمُونَ  
خَبْرَهُ الْأُولَادُ فِي الْكَلْبَاتِيبِ ، لَفَوْزُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَتِهِ !

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُبَيِّنًا سَبَبَ الْعِصْمَةِ : « قِيلَ سَبَبُ ذَلِكَ  
مَا فِي أَوَّلِهَا مِنْ لَعَائِبِ وَالآيَاتِ ، فَهِيَ تَدَبَّرُهَا لَمْ تَفْتِنْتَهُ بِالدَّجَالِ ، وَكَذَا



فِي آخِرِهَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - ، لَمْ أَفْجَبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُ يَتَّخِذُوا ﴿  
[الذِّكْرِ: ١٠٩] ٠ (١)

وَقَالَ الْمَنَافِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَذَلِكَ لِمَا فِي قِصَّةِ الذِّكْرِ مِنَ الْعَجَائِبِ ،  
فَمَنْ عَلِمَ لَمْ يَسْغُرْ بِأَقْرَبِ الدَّجَالِ بِفَلَمُ لُفَّتِهِ ، أَوْ لُدَّتْ مِنْهُ تَدَبَّرُ  
هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَتَأَمَّلْ مَعْنَاهَا ، حَفِيزَةٌ فَأَمِمْ مِنْهُ ، أَوْ هَذِهِ فَرَسُ صَبِيَّةٍ  
أَوْ دَعَتْ فِي السُّورَةِ ٠ » (٢)

فَإِذَا كَانَتْ عَمْرُ آيَاتٍ تَعَصُّمُ الْإِنْسَانَةَ مِنْ أَعْظَمِ فِتْنَةٍ عَلَى الْأَرْضِ فِتْنَةُ الدَّجَالِ ،  
فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ حَفِيزَ الْقَرَاءَةِ كَامِلًا ؟ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

- ١ - « حَرْجُ النَّوَوِيِّ عَلَى وَاسْمٍ » ( ٩٢ / ٦ ) .
- ٢ - « خَفِيفُ الْقَدِيرِ » ( ١١٨ / ٦ ) .

## الْوَسْمُ الْقَائِي عَزَرَ

الْقَرَأَتُ يُخَاصِمُ نَمَّةً حَوَامِيهِ تَوَسَّمُ الْقِيَامَةِ

عَمَّ أُبَيُّ كَهْرَبَةً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
«إِنَّهُ سُورَةٌ فِيهَا الْقَرَأَتُ - تَمْلَأُ قُلُوبَ آيَةٍ - تَنْفَعُكَ لِرَجُلٍ،  
حَقًّا غُفِرَ لَهُ، وَصِيَ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُنْدُ» (١).

وَعَمَّ أُبَيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
«سُورَةٌ فِي الْقَرَأَتِ - مَا فِيهَا إِتْرَ تَمْلَأُ قُلُوبَ آيَةٍ - فَخَاصِمَتُ نَمَّةً  
مَوَامِيهِ، مَهَّمَّا أُدْخِلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَصِيَ سُورَةٌ تَبَارَكَ» (٢).

### الشرح :

قَالَ ابْنُ عَرَبٍ الصَّدِيقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَوْلُهُ: (وَصِيَ سُورَةٌ تَبَارَكَ الَّذِي  
بِيَدِهِ الْمُنْدُ) طَوَّلَ مَا قَبْلَهُ وَأَبْرَهَ، ثُمَّ بَيَّنَّهُ وَجْهَهُ بِقَوْلِهِ: وَصِيَ الْخَبْرُ  
لِيَكُونَ أَوْفَعُ فِي شَرْفِهِ وَفَخَامَتِهِ، وَأَبْلَغُ فِي الْمَوَاضِعِ عَلَى قَرَادَتِهِ.  
وَقَوْلُهُ: (تَنْفَعُكَ لِرَجُلٍ) إِتْمَانًا عَلَى ظَاهِرِهِ، إِخْبَارًا عَمَّا وَقَعَ بَعْدَ نَزْوِيهِ: أَنَّهُ  
رَجُلًا قَرَأَهَا، فَخَفَعَتْ مَهَّمَّا غُفِرَ لَهُ، أَوْ اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ فَأُخْبِرَ بِهِ  
تَرْغِيًا فَعِلَ، فَجَعَلَ مَهْمَمًا إِتْمَانًا بِأَمْرِهِ عَلَى تَنْفِيلِهِ بِالنَّفْسِ لَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي  
بِأَنَّهُ أُخْبِرَ بِهِ عَلَى إِسْرَائِيهِ، أَوْ لَدُنْكَ فَقَطْلُ بَأْسِهِ أَعْلَمَ بِهِ وَكُتِبَ لَهُ لَدُنْكَ لَهُ  
بِهِ، أَوْ لِمَصْلَحَةِ رَأْيِهِ، أَوْ بِمَنْفَعَتِهِ. تَنْفَعُكَ فِي الْقِيَامَةِ عَلَى قَهْرٍ وَنَادَى  
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ [الدُّعَا: ٤٤] فَرَجُلٌ الْمُرَادُ بِهِ: مِنْهُ الْقَارِئُ،  
وَلَا تَبَاقُ الْمَنَافِعُ لِلْقَرَأَةِ صَحِيحٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مُحْتَجٌّ، فَلَا مَقْدَرُ عَنْهُ...

- ١- (مسند) أخرجه أحمد (٧٩٦٢)، وأبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، والحاكم وصححه (١/٥٥) وصححه ابنه تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢/٢٧٧)، والشيخ كافي في «نيل الأوطار» (٢/٢٢٧)، وأحمد في «الرفيع» (١٢٩/١٥)، ومسنده الألباني في «مجمع الجامع» (٢/٩١).
- ٢- (مسند) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٥٤)، ومسنده الألباني في «مجمع الجامع» (٢٦٤٤).



وفي رواية أنه داود: (رَفَعُ) أَي: بَدَلَ قَعَرٍ لَهُ: (حَفَعَتْ) .  
 خُفِّتَ بِنَدْوٍ، رَفَعَتْ حِلَّيَّ جَلْدِ الحَيَاةِ، وَخَفَّتْهَا بِالْمَاءِ الَّذِي قَعَرُ سَبَبُ  
 الحَيَاةِ، فَأَنْجَتِ التَّغَاةَ الَّتِي فِي سَبَبِ الحَيَاةِ الْكَامِلَةِ لِلْمَفْعُ  
 لَهُ، وَأَيْضًا افْتَقَارُ بَعْضِ النَّاسِ عِظَمِيَّةٍ، ثُمَّ بَيَّاهُ قُدْرَتِهِ، وَافْتَقَارُ  
 مَسْنَعِيَّةٍ، ثُمَّ بَدَتْ مِنْهُ نَارُ فِي ذَلِكَ، أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ بَدَتْ عَقَابِهِمْ،  
 وَمَا لَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ، ثُمَّ فُتِحَ بِمَا اخْتَصَرَهُ بِهِ مِنْ بَيْتِهِ سَائِرُ  
 الشُّعْرَاءِ، وَهُوَ الْبُزْغَامُ بِالْمَاءِ الْمَعْبُورِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الحَيَاةِ الْمُنَاسِبِ  
 لِنَدْوٍ، لَكِنَّهُ أَثَرُ الْمَعَاوَةِ عَنْ سَوِي الْقَطِيعَةِ بِتَضَعِيقِهِ الشُّعْرَةَ فِي  
 قَارِيحٍ، وَجَعَلَهَا مَانِعَةً عَنْهُ، مَجْنِيَةً لَهُ ۝ (١) .

قلت: غارذا كانت سورة واحدة ثم قرأته فرفع لصاحبها حتى يغير الله له  
 بل وتخاصم عنه متى تدخل الجنة فليف بجمه حفظ القراءة كاملاً،  
 وعمل به ۝ ۱۱ .

فلا تقف بك حتمك عند حفظ سورة أو سورة ثانية، بل لتقل  
 بك حتمك إلى حفظ القراءة كاملاً، وإليه حفظه بالسند،  
 وترقيته في القراءات، متى تحصل على القراءات العشر  
 الصغرى والكبرى بسند عالٍ، فقد تقطعت ذؤنة الأعنافة.

وفي ذلك يقول أستاذنا عبد الكريم العماد - حفظه الله - :

خاضع النفس عند حفظه للقرآن آية وأبذل في حفظه كل جهد  
 سورة الملك خاضعاً عنه ذؤيل لم تدعهم إلا بجنته خلد  
 هذه سورة، فليف إذا ما حزته كله إلى أي رفق ۝ ۱۱ .

١ - « دليل الفالحية لطرمة رياض الصالحية » ( ٦ / ٣٢٣ ) .

## الْوَيْلُ الثَّالِثُ عَشَرَ

### الْقِرَاءَةُ نُورٌ لِمَا جِئَ بِهِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَنَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ قَوْفِهِ <sup>(١)</sup>، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ السَّمُومَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ - إِلَّا السَّمُومُ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الدَّرَجِ، لَمْ يَنْزَلْ - قَطُّ - إِلَّا السَّمُومُ، فَلَمْ يَمْضَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِفُورَتِهِ أَوْ تَقِيَّتِهَا، لَمْ يُؤْتِكُمَا بَنِي حَبَلَةَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ صُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَمْ تَقْرَأْ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» (١٢).

### الشرح:

قَالَ الْمُبَاشَرُ لِفُورَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «(فَقَالَ) أَيُّ: الْمَلَكُ (أَبْشِرْ) أَيُّ: افْرَحْ (بِفُورَتِهِ) سَمَّاها فُورَتُهُ؛ لِذَلِكَ كَلَّمَها مِنْهَا يَكُونُ لِمَا جِئَ بِهِ نُورًا يَسْعَى أَمَامَهُ، أَوْ لِدُنْيَا يَرُدُّهُ وَيُودِّسُ بِالتَّأَمُّلِ فِيهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَالْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِيمِ... (وِخَوَاتِيمُ صُورَةِ الْبَقَرَةِ) وَهِيَ مِنْهُ بِأَمْرِ الرَّسُولِ \* إِلَى آخِرِ الشُّعْرَةِ لَدَا قَيْلٍ، وَالْأَخِيرُ بِصِفَةِ الْجَمْعِ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ قَوْلُهُ: \* اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ \* [البقرة: ٢٨٤]. (لَمْ تَقْرَأْ) الْخَطَابُ لَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَالْمُرَادُ: هُوَ وَأَعْتَدُ بِهِ إِذَا الدَّاهِلُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ لَدَيْهِ كُلُّ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا اخْتَصَّ بِهِ (بِحَرْفٍ مِنْهَا) أَيُّ: بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا فَاتِحَةُ وَخَوَاتِيمُ الْبَقَرَةِ... وَأَرَادَ بِالْحَرْفِ: الطَّرْفَ مِنْهَا... وَكُنِيَ بِهِ عَمَّا كُلُّ جَمَلَةٍ مُسْتَقَلَّةٍ بِنَفْسِهَا (إِلَّا أُعْطِيَتْهُ) أَيُّ: أُعْطِيَتْ مَا اسْتَحَقَّتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْجَمَلَةُ مِنَ الْمَالِ، كَقَوْلِهِ: \* أَهْدِنَا الْقِرَاءَةَ الْمُسْتَقِيمَ \*، وَكَقَوْلِهِ: \* غُفْرَانُكَ \*، وَكَقَوْلِهِ: \* رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا \*، (١٢).

١ - النَّقِيضُ: الصَّوْتُ.

٢ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٦).



و نظائر ذلك ، ويكون التَّأْوِيلُ فِي غَيْرِ الْمَالِ فِيهِمَا هُوَ مُحَمَّدٌ وَتَنَاهَى :  
أُتْمِطَتْ مَوَابَهُ . (١)

قُلْتُ : وَالْقِرَاءَةُ كُلُّهَا نُورٌ ، أَيْ يَسْفُ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ ، وَبِهِ يُبَيِّنُ  
الْحَقُّ الْمُبِينُ الْبَاطِلَ ، وَالرُّشْدُ مِنَ الضَّلَالِ ، وَالْحَسَّةُ مِنَ الْقَبِيحِ ،  
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مَخْرُوجٍ مِّنْ جِهَادِكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا  
إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النَّارُ : ١٧٤] .  
وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ غَاثُصَا بِاللَّيْلِ وَبِالنَّجْمِ الَّذِي  
يُزَلَّلْنَ ﴾ [الْمُتَابِعَةِ : ٨] .

إِنَّ الْقِرَاءَةَ لَنُورٌ مُّضَاءٌ بِهِ  
يَهْدِي مَعَ الشَّعْرِ الْمُنْتَهَى إِلَى الرَّشَدِ  
فَتَحْذَرُ مِنْهُ حُرْعَةً إِنَّهُ كُنْتَ فِي ضَلَالٍ  
وَحَذَرٍ مِنْهُ فَفَلَا إِنَّهُ كُنْتَ فِي ضَلَالٍ

١ - « مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » (١٩٦/٦) باختصار .

## الْوَجْهُ الرَّابِعُ مَعَرَّةُ

### الْقِرَاءَةُ دُخْرٌ لِمَا فِيهِ فِي السَّمَاءِ

عنه أنه ذُكِّرَ - رضي الله عنه - قال: قُلْتُ: يا رسول الله، أوصني.  
قال: عليك بتقوى الله، فأنته سرُّ من الأفرطه.  
قُلْتُ: يا رسول الله، نذني.  
قال: «عليك بتلاوة القرآن، فأنته نوره في الأرض»  
ودُخْرُه في السماء» (١).

الشرح: قوله: «ودُخْرُه في السماء» أي: فهو أجْرُه، وشفاعته،  
ودَرَجَتُه، وعزله، فقد ادَّخَرَ له ذلك كله في  
السماء.

قال عبد الكريم العماد - حفظه الله -:

نور الوجوه لما عليه نصارة  
ويكويه دُخْرًا في المعاد جزيلا

وقال غيره:

١- (مسند لغيره) رواه ابنه حبان في «مجموعه» (١٦/٢) وقال  
الزباني في «مجموع التخليب» (١٠٠٥): «مسند لغيره».

هنيئاً له قد جاد يسى بنوره  
إذا غزا الناس يوماً برسبه  
وطوى له في الحشر أقبى يمل  
محققاً بالفرز أولى وأفضل



## الوحش الخامس عشر

القرآن روح صاحبه في السماء وذكره في الأرض

عنه أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : أنه رجلاً جهاداً ، فقال :  
أقوصني .

فقال : ألت عمّاً ألت عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

منه قبيل ، فقال :  
« أوصيك بتقوى الله ، فأنته أرض كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فأنته رقبانته  
البر ، وعليك بذكر الله ، وسلاوة القرآن ، فأنته روقله في السماء ،  
وذكره في الأرض » . (١)

الشرح :  
قال المناوي - رحمه الله - : « ( وعليك بذكر الله ، وسلاوة القرآن ) أي :  
الزومها ( فأنته ) يعني : لزومها ( روقله ) يعني : الرأى أمثلة  
( في السماء ، وذكره في الأرض ) بأجرأ الله ألسنة الخلفه بالسفاه  
الحكة عليه ، أي : عند تقوى الشروط والآداب » . (٢)

١ - ( صحيح ) أخرجه أحمد ( ١١٦٩١ ) ، وصححه الألباني في  
« القصص » ( ٥٥٥ ) .

٢ - « التفسير بشرح الجامع الصغير » ( ٧٨٤ / ١ ) .

الْوَكْمُ السَّادِسُ عَشَرَ  
الْقَرَاءَةُ حَبْلُ طَرَفِهِ بَيْدُ اللَّهِ ،  
وَالطَّرْفُ الْآخَرُ بَيْدُ حَاجِبِهِ

عنه جَبِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :  
« أَسْبِرُوا بِخَادَتَيْ هَذَا الْقَرَاءَةِ سَبَبًا ، طَرَفُهُ بَيْدُ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَسْكُوبُوا بِهِ ؛ فَإِنَّكُمْ لَتَنَزَّلُوا وَلَهُ تَصَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا » . (١)

### الشرح :

قال ابنُ الأثير - رحمه الله - : « السَّبَبُ : هو الحَبْلُ الَّذِي يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ اشْتَقِيَ لِكُلِّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ » . (٢)

قوله : « فَتَسْكُوبُوا بِهِ » أي : رُدُّهُ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْفِتَنِ ، وَالْبُعْدِ عَنِ الضَّلَالِ وَاللُّغْوِ .

١ - « التَّالِيفُ فِي غَرِيبِ الْأَثَرِ » (٢ / ٨٢٠) .

٢ - (صحيح) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٦٨٢) ، وأبو حنبله في « صحيحه » (١٤٢) ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٢٤) ، وفي « الصحيح » (٦١٢) .



## الْوَسَامُ السَّابِعُ عَشَرَ

حِفْظُ الْقُرْآنِ خَيْرٌ مِنْهُ مَتَاعُ الدُّنْيَا

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِي الصُّفَةِ، فَقَالَ:  
«أَتَيْتُمْ حُبَّ أَسْرَ تَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَاةٍ أَوْ إِلَى الْعَقِيعَةِ، فَيَأْتِي مِنْهَا  
بِنَاقَتَيْنِ كَوْفَاوَتَيْنِ، فِي غَيْرِ إِيْمٍ أَوْ لَا قَطِيعَةٍ رَحِمَ؟»  
فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْبُ ذَلِكَ.  
قَالَ: «أَفَلَا تَغْدُو أَهْذُلُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَعْلَمُ - أَوْ تَقْرَأُ - آيَاتَهُ مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ  
مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِمْ مِنْ إِبِلٍ» (١).

### الشرح:

قَوْلُهُ: «فِي الصُّفَةِ»: هُوَ مَوْضِعٌ مُظْلَمٌ آخِرُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، كَأَمِ  
تَأْوِي إِلَيْهِ فَقَرَأُوا الْمُرَاجِرَةَ.  
«أَنْ تَغْدُو» أَيُّ: يَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهْرِ.  
وَبَطْحَاةٌ وَالْعَقِيعَةُ: وَادِيَانِ بِالْمَدِينَةِ، وَلَعَلَّاهُمَا مَكَائِمُ لِاجْتِمَاعِ الْبَدَلِ، قَالَ  
عَبْدُ الْمُحَسَنِ الْعَبَّادُ (٢).  
وَالنَّاقَةُ: الْكُوْعَاءُ: هِيَ الْعِظْمَةُ السَّفَاكُ، وَقَدْ كَانَتْ إِبِلُ يَوْمَئِذٍ  
مِنْ أَنْفَسِ أَمْوَالِ الْقُرْبِ.  
قَوْلُهُ: «فِي غَيْرِ إِيْمٍ» وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمَ: «إِيْمٌ» يَعْنِي: كَوْنُهُ  
يَحْصُلُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَنْ شَرْقَةٍ، أَوْ عَنْ طَرِيقٍ نَصَبٍ، أَوْ حَالٍ إِلَى  
ذَلِكَ مِنْ أَخْذِ الْمَالِ بِغَيْرِ هِفَّةٍ، وَكَذَلِكَ كَوْنُهُ يَحْصُلُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ شَرْفَادٍ

١- رواه مسلم (٨٠٢).

٢- شرح حاشية أبي داود «للعباد (١٢٩/٨).

قوله: «أفلا تَعِدُّوْا أهدكم...» الخ  
 قال العبادُ - رحمه الله - : « يعني : مَنْ تَعَلَّمَ آيَةً، غُفِيَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَةٍ،  
 وَمَنْ تَعَلَّمَ آيَةً، غُفِيَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ كَوْعَاوَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ نَزْأٍ  
 مِنْ آيَةٍ، غُفِيَ خَيْرٌ مِنْهُ الزَّيَادَةُ الَّتِي تُحَايِلُ... وَهَذَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى  
 فَضْلِ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ، وَالْعُنَايَةِ بِالْقُرْآنِ. » (١) .

١ - المرجع السابق (١٢٩ / ٨) .



مافظ العَرَاةِ عَنِ بِلَالٍ .

عَمَّ سَقْفِيْنِي سَقْد - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ لَبْنِي  
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اِمْرَاةً مَافَقَاتٍ : اِلَيْهَا قَدْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلَّهِ  
وَوَيْرَ سُوْبٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « صَالِي فِي الشَّاعِرَةِ حَاجَةٌ » .  
فَقَالَ رَجُلٌ : نَزَوَّ جَنِيْرًا ؟ . قَالَ : « اَعْطِيَهَا ثَوْبًا » . قَالَ : لَا اَجِدُ  
قَالَ : اُتْلُهَا وَلَوْ خَاصَّةً مِنْ حَبِيْبٍ .  
فَاَعْمَلْ لَهَا ، فَقَالَ : مَا مَعَكَ مِنَ الْعَرَاةِ ؟ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا  
قَالَ : فَقَدْ نَزَوَّ حَتَّى كَلَّهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْعَرَاةِ . (١)

السَّرِيَّةُ :

« لَمَّا تَمَلَّكَ لَمْ يَكُنْ : هَزِيْةً وَتَفْجِيْرًا مِنْ اَجْلِ كَيْدٍ كَرِهَ لَمْ يَجِدْ » . (٢)  
قَالَ اُمُّ عَبْدِ الْجَرِيْدِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : لَمَّا وَدَّ ظَهْرَ رَجُلٍ اَكْرَمِيٍّ فَفُتِنَ  
الْعَرَاةُ عَلَى اَصَابِيْرِ الدَّيْرِ وَاللَّيْلَا مَاتَ فَعُوْ فِي رِيْبٍ بِمَا فِيهِ مِنْ  
الْمَدَامِيْطِ وَالْاَسْرَا - كَمَا وَتَقَعُوْ فِي دُنْيَا كَبَارَتُهَا قَامَ لَمْ  
مَقَامُ الْمَالِ (لَمْ يَكُنْ يَتَقَرَّرُ بِرَأْيِ الْكَلَامِ) وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَقَاصِدِ . (٣)

وَاللَّفْظُ

١ - رَوَاهُ ابْنُ أَبِي (٥٠٩) لَمْ يَكُنْ (١٤١٥) .

٢ - تَقْلِيْدُ الْبَغَا (١٩٢/٦)

٣ - « الْمَتَا رِيْ عَلَى رَاجِحِ الْبُنَّارِي » (٢٩٢/١) .

## الْوَسَامُ الْقَاسِعُ عَشَرَ حَافِظُ الْقُرْآنِ حَافِظُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهُ

قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْقِتَابَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُنَا ﴾ [فاطر: ٢٢]

وَعَمَّةٌ وَاشْتَلَتْ بِهِ الدَّشَقَعُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَلَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ، الطَّلَانُ  
« أُتْمِيتُ مَكَاةَ التَّوْرَةِ السَّبْعِ (أَوُتْمِيتُ مَكَاةَ الزَّبُورِ الْمِثْنِيَةِ) وَأُتْمِيتُ مَكَاةَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي ، وَفَضَّلْتُ بِالْمَفْصَلِ » (١١)

### الشرح :

قَالَ الْجَزَائِرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ السَّابِقَةِ :  
« يُخْبِرُ - تَعَالَى - أَنَّهُ أَوْرَثَ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ الْقِتَابَ السَّابِقَ ،  
أَذْكَى كُلِّ شَيْءٍ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْهُ هَقَّةٌ وَهَدَتْ قَدْ حَوَاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ،  
فَأَقَمَهُ الْقُرْآنُ قَدْ وَرَثَ رَحِمَ اللَّهُ - تَعَالَى - كُلَّ الْقِتَابِ الْمَرْكُومِ » (١٢)

وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « أُتْمِيتُ مَكَاةَ التَّوْرَةِ السَّبْعِ الطَّلَانِ )  
- بِسَرِ الطَّلَانِ - : جَمْعُ مَوَلِيَةٍ ، وَتَوَلَّى الْبِقَرَةَ ، وَآخِرُهَا بَرَاءَةٌ  
بِجَعْلِ الدُّنْفَانِ مَعَ بَرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ (وَأُتْمِيتُ مَكَاةَ الزَّبُورِ الْمِثْنِيَةِ) وَهِيَ :  
كُلُّ سُورَةٍ تَزِيدُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ آيَةٍ (وَأُتْمِيتُ مَكَاةَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي) أَيِ :  
لِسُورَةِ آلِ إِبْرَاهِيمَ أَقَلُّ مِنْ مِائَةٍ ، وَقَدْ نُظِمَ عَلَى الْفَاقَةِ (١٣) وَنُظِمَ  
عَلَى الْقُرْآنِ كُلِّهِ (وَفَضَّلْتُ بِالْمَفْصَلِ) (١٤) وَآخِرُهُ سُورَةُ النَّاسِ اتِّفَاقًا )

١- (صحيح) أخرجه أحمد (١٧/٤) ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٨٠) ، و«صحيح الجامع» (١٠٥٩) .

٢- «أَنْشَرُ التَّغَايِيرَ» (٢٥٥/٤) .

٣- حُسِّيتِ الْفَاقَةُ مَثَانِي ؛ لِقَرْنِهَا فِي الصَّلَاةِ أَوْ الْإِنْزَالِ بِفَادِلِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ حَيْثُ فُضِّتِ  
الصَّلَاةُ ، وَبِالْمَدِينَةِ حَيْثُ حُوِّلَتْ الْقِبْلَةُ .

٤- الْمَفْصَلُ : وَصَادُ الشُّوْرِ ؛ حُسِّيتِ نَفْسًا ؛ لِلتَّوَرَةِ الْفَصْلِ بِشَرْطِ الْبَسْمَلَةِ لِقِصَرِهَا



وَالَّذِي أَتَىٰ أَقْوَمَ الْحَجَرَاتِ « (١)

أُكْرِمَ بِتَرْجَمٍ أَكْرَمَ مَوَاتِنَانَا  
وَقَصِيدَةٍ أَلَمَ الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَا  
مَدَمَّ قَدْ اخْتَارَ إِلَٰهَهُ قُلُوبُهُمْ  
بِتَفْصِيلٍ مِمَّا تُرْسِدُ الْهُدَى بُشْتَانَا  
سُبْحَانَهُ مَنَ وَتَقَبَّ الْأَجُورَ لِأَفْضَلِهَا  
وَصَدَى الْقُلُوبَ وَعَلَّمَ دِلَالَانَا

١- «التَّيْسِيرُ بِسَرِّهِ الْجَامِعُ الصَّغِيرُ» (١/٢٤٤).

## الوحام العُشرون حافظ القُرآن من الله أوتوا العلم

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿لَنْ نُؤْتِيَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي هُدُوءٍ إِلَيْهِ  
أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت : ٤٩] .

وعنه عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
«مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ فَحَسَّوْهُ خَيْرٌ» (١) .

### الشرح :

قال الشوكاني - رحمه الله - : « ﴿لَنْ نُؤْتِيَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ بِتَعْنِي : الْقُرْآنَ ،  
﴿فِي هُدُوءٍ إِلَيْهِ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ بِتَعْنِي : الْمُؤَمِّنِينَ الَّذِينَ حَفِظُوا الْقُرْآنَ عَلَى  
قَهْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَفِظُوهُ بَعْدَهُ » (٢) .

وقال الألباني - رحمه الله - : « (خَيْرٌ) بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَتَرْصَا أَيُّ : عَالِمٌ ، إِذَا  
وَقَعَ فِي الْمَصَادِرِ الْمَذْكُورَةِ صَوَّى «الْمُسْكَل» ، وَ«الْمُسْدَرِك» ، كَانَتْ مَعَهَا  
بِلَفْظِ «خَيْرٌ» بِالْحَادِ الْمُعْجَمَةِ ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» مَقْرُوءًا  
لِلْعَالِمِ ، وَابْتِهَاقًا فِي «الشَّعْبِ» ، وَعَلَيْهِ شَرْحُ الْمَنَافِي ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .  
فَائِدَةٌ : الْمَقْصُودُ مِنَ (السَّبْعِ الْأَوَّلِ) : الشُّعْرُ السَّبْعُ الطَّوَالُ مِنْ  
أَوَّلِ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ مَعَ كَدِّ آيَاتِهِ :

- ١ - (م - ) أخرجه أحمد (٦/ ٧٢ و ١٨٢) ، وأبو نعيم في «حياة النبي» (٦٩) ،  
والطحاوي في «معاني الآثار» (٢/ ١٥٢ - ١٥٤) ، والحاكم (١/ ٥٦٤) وصححه ،  
وموافقه الذهبي ، وأخرجه الواحدي في «الوصية» (٢/ ١٢٢) ، والخطيب (١/ ١٠٨) ،  
وحسنه الألباني في «الصحيح» (٢٢٠٥) .
- ٢ - «فتح القدير» (٤/ ٢٩٥) .



٤- آل عمران (٢٠٠)

٥- المائدة (١٤٠)

٦- الأنعام (١٠٦)

١- البقرة (٢٨٦)

٢- النساء (١٧٦)

٥- الأنعام (١٦٥)

٧- التوبة (١٢٩) . (١١)

فمن حفظ هذه السورة السبع ، كما هو مذهب علماء ، خلفه بمنه  
حفظ القرآن كله عنه ظهر قلبه .

إشراقاً - حقيقة - لمنزلة رفعة ، تتحقق أم تشهد الليالي  
لخصيل ، وما هي إلا أيام قلائد ، تعقبها راحة ، كما قيل :

فما هي إلا ساعة ثم تنقضي  
وتحمد غيب السر منه فوق حائر .

١- "الثلة الصالحة" ( ٢٨٥/٥ ) .

## الوَسْمُ الحَادِي والعِشْرُونَ

حافظُ القُرْآنِ مَرْفُوعُ الْمَنْزِلَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

عَمَّرَهُ عَامِرُ بْنُ وَاسِلَةَ: أُنْتَهَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ لِقِيَّ عُمَرَ بِعُفَاةٍ (١) ،  
وَكَاثِرُ عُمَرَ وَكَسَبَ عَمَلَهُ (٢) عَلَى مَلَّةٍ ، فَقَالَ: مِمَّا اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟ .  
فَقَالَ: ابْنَةُ أَبْنِي .  
قَالَ: وَمِمَّ ابْنُ أَبْنِي ؟ .  
قَالَ: مَوْلَى مِنْهُ مَوَالِينَا (٣) .  
قَالَ: فَا سَخَلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى ؟ .  
قَالَ: إِنَّهُ قَارِيٌ لِلْكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ (٤) .  
قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّهُ يَفْقَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قَالَ:  
« إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » (٥) . (٦)

### التَّشْرِيحُ :

قَالَ الشَّيْخُ الْمُتَرَقِّ الْقَارِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « ( إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ )  
أَيْ : بِإِسْمَائِهِ ، وَيُعْظِمُ شَأْنَهُ ، وَالْعَمَلُ بِهِ ، وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ : الْقُرْآنُ  
الْبَاقِي فِي الشَّرَفِ وَظُهُورِ الْبُرْهَانِ مُبْتَلَاً ، لَمْ يَبْلُغْهُ غَيْرُهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ  
عَلَى الرُّسُلِ الْمُنْتَقَدِمَةِ .

- ١- عُفَاةٌ - بِالضَّمِّ - : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَلَّةٍ وَالْمَدِينَةِ .
- ٢- يَسْتَعْمَلُهُ : يَجْعَلُهُ وَالْيَاءُ عَلَيْهِ .
- ٣- الْمَوْلَى : هُوَ مَنْ كَانَ عَبْدًا فَأُعْتِقَهُ .
- ٤- قَارِيٌ : أَيْ : حَافِظٌ .
- ٥- الْفَرَائِضُ : الْعِلْمُ بِقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ .
- ٦- رَوَاهُ مُسْلِمٌ ( ٨١٧ ) .



قَالَ الطَّبِيبُ: أَطْبَعَهُ الْقَتَابَ عَلَى الرَّأْسِ؛ لِيُثَبَّتَ لَهُ الْكَلَامَ بِرُتَبِ اسْمِهِ  
 الْجَنِينِ إِذَا أَطْلُمَ عَلَى نَزْدٍ مِنْهُ أَمْرًا، يَكُونُ مَحْمُولًا عَلَى كَلَامِهِ، وَيُلَوِّغُهُ  
 إِلَى حَدِّ هُوَ الْجَنِينُ كُلُّهُ، كَأَنَّهُ عَنَرَةٌ لَيْسَ مِنْهُ.  
 (أَمَامًا) أَيِ: دَرَجَةِ أَمَامٍ وَتَحْدِثُكُمْ فِي الدَّارِ بِأَنَّهُ يُخْبِرُهُمْ حَيَاةَ  
 طَبِيبَةٍ، وَتُجْعَلُكُمْ مِثْلَ الذِّبِّ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعُقْبَى.  
 (وَيَضَعُ) أَيِ: يَنْزِلُ. (بِه) أَيِ: بِأَعْرَاضٍ عَنْهُ وَتَرَكِ الْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهُ.  
 (أَخْرَجَهُ): وَضَعَهُ لَمْ يُغَيِّرْ بِهِ، أَوْ سَمَّاهُ بِهِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، قَالَ  
 - مَعَالِي -: \* يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا  
 الْفَاسِقِينَ \* [البقرة: ٢٦٠] « (١) »

يَا حَافِظَ الرَّأْسِ حَبْلُهُ أَنَّهُ

سَرَفٌ، بِهِ تَتَعَاظَمُ الْحَسَنَاتُ

وَرِسَالَةٌ مَدْرَسَةٍ وَنَجَابَةٌ

وَمُهَابَةٌ... تَعْلُو بِهَا الدَّرَجَاتُ

## الْوَسَامُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

إِرَامٌ حَافِظُ الْقُرْآنِ مِنْ إِبْهَالِ اللَّهِ

عَمَّ أَنِي مَوْلَى اللَّهِ حُرَيْرِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

« إِنَّمَا مِنْهُ إِبْهَالُ اللَّهِ - تَعَالَى - إِرَامٌ ذِي السَّيِّبِ الْمُسْلِمِ ،  
وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ ، وَإِرَامٌ ذِي السُّلْطَانِ  
الْمُقِطِ » . (١)

### التَّشْرِيحُ :

قَالَ صَاحِبُ « تَوْحِيدِ الْمُعْبُودِ » :

« (إِنَّمَا مِنْهُ إِبْهَالُ اللَّهِ) أَيُّ : تَبْجِيلُهُ وَتَعْظِيمُهُ (إِرَامٌ ذِي السَّيِّبِ الْمُسْلِمِ)  
أَيُّ : تَعْظِيمِ السَّيِّبِ الْكَبِيرِ فِي الْإِسْلَامِ بِتَوْقِيرِهِ فِي الْمَجَالِ ، وَالرَّفْعِ بِهِ ،  
وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِ ، وَتَحْقُوقِ ذَلِكَ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كَمَالِ تَعْظِيمِ اللَّهِ لِحُرْمَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ ،  
وَحَامِلِ الْقُرْآنِ ) أَيُّ : وَإِرَامٌ حَافِظُهُ ، وَتَسْمَاؤُهُ حَامِلًا لَهُ بِمَا يَحْمِلُ  
لِلشَّافَةِ كَثِيرَةً تَزِيدُ عَلَى الْأَحْمَالِ الشَّقِيلَةِ ، قَالَ الْقَزَيْرِيُّ .

قَالَ الْقَارِي : أَيُّ وَإِرَامٌ حَارِثُهُ وَحَافِظُهُ ، وَمَفْسَّرُهُ (غَيْرُ الْغَالِي)  
بِالْجُرْسِ (عِنْدَهُ) أَيُّ : فِي الْقُرْآنِ ، وَالْغُلُوُّ : التَّحْدِيدُ وَتَجَاوُزُهُ الْحَدَّ ،  
يَعْنِي : غَيْرُ الْمُتَجَاوِزِ الْحَدَّ فِي الْعَمَلِ بِهِ ، وَتَتَّبِعُ مَا خَفِيَ مِنْهُ ، وَاسْتَبَقَتْهُ  
عَلَيْهِ مِنْ مَعَانِيهِ ، وَفِي هَذِهِ تَرَادُفٌ وَخَارِجٌ مُتَرَوِّفٌ ، قَالَ الْقَزَيْرِيُّ .  
(وَالْجَانِي عَنْهُ) أَيُّ : وَغَيْرِ الْمُتَبَاعِدِ عَنْهُ ، الْمَعْرِضُ عَنْ تِلَاوَتِهِ ، وَإِحْقَاقُ  
رَأْيِهِ ، وَإِتْقَانُهُ مَعَانِيهِ ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ .

١ - (م) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٤٢) ، وَمُسْنَدُ الدَّبْلَانِيِّ فِي  
« صَحِيحِ الْجَامِعِ » (٢١٩٩) ، وَ« الْمَعْلُوكَةِ » (٤٩٧٢) .



وَمِيل : الغلو : المبالغة في التَّجَوُّد ، أو الإسراع في القراءة ،  
 بحيث يمنعُه عنه تدبُّر المعنى .  
 والجفاد : أُنْجِسَ بَرَكَةُ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ ، لا سيما إذا طمَّه فَيَعُودُ ، خائِثُهُ  
 مُدَّة مَنَ الْكِبَائِرِ ...  
 وحاحيلُه : أُنْجِسَ كُلًّا مِنْ طَرَفَيْهِ الْإِسْرَافُ وَالتَّغْرِيطُ عَذْمُورُ ، والمحمود  
 هُوَ الْوَسْلُ الْعَذْلُ الْمُطَابَعَةُ لِلْحَالِ - هَيَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جَمِيعِ  
 الْأَعْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، كَذَا فِي " الْمَرْقَاةِ " شرح المِنْكَاهِ .  
 ( وَاكْرَامَ ذِي الشُّلْطَانَةِ الْمُقْبِلِ ) - بِضَمِّ الْمِيمِ - أَيِ : الْعَادِلِ . ( ١ )  
 قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْعِمَادُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - :

فِيَا حَامِلَ الْقُرْآنِ هُوَاكَ الْبَاحِ لَمْ تَزَلْ تَهَيِّزُ قُلُوبَ الْخَلَائِقِ  
 أَرَى النَّاسَ فِي إِجْلَادِهِمْ لَكَ أَتَقَنُوا بِأَنَّكَ أَهْلُ الْمَلَرُغَاتِ السَّوَابِعِ .

١ - " عَوْنُ الْمَجْبُود " ( ١٩٣ / ١٣ ) بِاخْتِصَارٍ .

## اليَوْمَ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ -

حافظُ القُرْآنِ بِقَاسِيٍ بِالْبَيْتِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عنه فاضحة كتبت محمد - رضي الله عنه - : أمة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
أخبرها : «أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ قَدْ  
عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَدُّرَيْ (٢) أَلَمْ يَجَلْ إِتْرَ قَدْ اقْتَرَبَ ، فَأَتَقِي  
اللهَ وَأُخْبِرِي بِغَايَتِي نِعْمَ السَّلَفُ (٢) أَنَا لَوْ ! . (٤)

### التَّحْرِيْرُ :

نعلم - أخى - أَنَّ اللهَ - سبحانه وتعالى - جعل لنا في ديننا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
أُسُوءَ مَسْنَةٍ ، فَقَالَ - جَلَّ جلالُهُ - :  
\* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَ مَسْنَةٍ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ وَاللَّيْسَ بِكُمْ  
الْآخِرُ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا \* [الْحَرْاب : ٢١] .  
قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رحمه الله - : « هَذِهِ الْأَمْرُ الْأَصْلُ كَبِيرٌ فِي التَّحَاثِي  
بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَعْوَالِهِ ، وَأَفْعَالِهِ ، وَأَهْوَالِهِ » (٥)  
وَحِفْظُ الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ مِنَ التَّحَاثِي بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛  
إِذْ كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَحْفَظُهُ ، وَيُدْعِي تِلَاوَتَهُ ، وَمُعَارَضَهُ  
جَبْرِيلَ بِهِ ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَبُو الْفَضْلِ الرَّازِيُّ فِي الْمُقَرَّدِ ، فَقَالَ :  
« فَمَنْ لَمْ يَلِمْ الدُّقَّةَ مِنْهُ إِذْ قَدَّاهُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي

- ١ - الْمُعَارَضَةُ : الْمُقَابَلَةُ وَالْمُجَادَلَةُ .
- ٢ - أُرَيْيَ - بِفَتْحِ الرَّيِّ : أُنْظِرْ .
- ٣ - السَّلَفُ : الْمُتَقَدِّمُ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَا مُتَقَدِّمٌ قُدَّامَكَ ، فَتَرْدِيهِ عَلَيَّ .
- ٤ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ( ٦٤٨٥ ) ، وَمُسْلِمٌ ( ٢٤٥٠ ) .
- ٥ - « تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ » ( ٢٩ / ٦ ) .



أَمَرَ الشَّرْعَ وَخَفِظَهُ، قَوْلًا وَفِعْلًا، عَلَى الْوُجُوبِ أَوْ النَّدْبِ، إِلَى أَنَّهُ  
يَقُومُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ كَامٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَحْضُومًا بِهِ مِمَّ قَوْلُهُ أَوْ فَعْلًا، عَلِيمًا  
وَجَدْنَا أَنَّهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَامٍ حَاقِظًا بِجَمِيعِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ،  
وَعَامُورًا بِقِرَائِهِ، حَقًّا إِنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ شِدَّةِ تَحَرُّكِهِ بِحِفْظِهِ  
كَامٍ يُعْرِضُ عَلَى جِبْرِيلَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مَرَّتَيْنِ، وَكَامٍ يُعْرِضُ عَلَى أَصْحَابِهِ  
وَيُعْرِضُونَ عَلَيْهِ، وَتَعَجَّلَ بِهِ؛ لِيَكْتَلِرَ مِنْهُ؛ لِيُقَرَّبَ مِنْهُ وَالْحَرَمُ بِهِ عَلَيْهِ،  
فَنَهَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى - : \* وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ يُقَضَى إِلَيْكَ  
وَحُضِيَّةٌ \* [طه: ١١٤].

وَبِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : \* لَا تَحْرَجْ بِهِ لَأَنَّكَ تَعْجَلُ بِهِ \* [الْقِيَامَةِ: ١٦]  
وَأَمَرَ بِالرَّحِيلِ، وَأُتِيَ مَخَاطَمَ رِصْدِهِ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ خُضْرَتُهُ النَّسِيمِ  
وَالْتَفَلَّتْ مِنْهُ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى - : \* نُنْقِرُكَ فَهَلْ تَنْتَبِهُ \* [الْأَنْعَامِ: ٦].  
- عَلِمْنَا أَنَّهُ الرَّؤُوفُ كَرَمًا حَفِظَهُ مَعَ الْإِسْلَامِ وَجُوبًا إِسْلَامِيًّا عِنْدَ بَيْتِهِ  
وَأَيْدِيهِ فَقَدْ كَامَ لِحَمِّهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ قَوْلَهُ  
صَفَةً اسْتَحْبَابًا وَنَدْبًا ١٠ (١١)

حُمِّ قَالَ بَعْدَ أَنَّهُ ذَكَرَ وَجُوبًا أُخْرَى - : « غَيْرَ أَنِّي أُتَقَدِّمُ عَلَيْهِ بِسَدِّ  
مَا تَقَدَّمَ مِنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتُعْرِضُ عَلَيْهِ قُرْآنَهُ، وَتُعْرِضُ  
الْأَصْحَابُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَفِي جَمِيعِ ذَلِكَ مُتَقَدِّمٌ  
أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - دَعَا بِهِ إِلَى حِفْظِهِ، وَعُطِفَ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا  
فِيهِ، وَأُتِيَ بِسَعَةِ أَحَدٍ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنْ حِفْظِهِ أَوْ تَحْفُظِهِ، وَمَا لَوْ سَبَّ  
عَلَى الدَّوَامِ إِلَّا شَرَعَتْ عَنْهُ كُذْرٌ ظَاهِرٌ ١٠ (١٢)

١- «مضائل القرآن» للشيخ الفضل السارني (ص ٤٥-٤٦).

٢- المرجع السابق (ص ٥٠). وانظر كتاب «حفظ القرآن» (ص ٤-٥).

# الوحكم الرابع والعشرون

حفظ الرازي كتابه في الطب

حفظ الرازي في مقبيل النهر أو مطلع الصباح تأليفه بالسف  
 وشهره على أجادتهم، وسئلوا لغيرهم؛ فقد كانوا ابتدؤوه بحفظ الرازي  
 قبل أن يشرعوا في العلم، ويعتبرون به قبل بقية القوم كوما أنه يقرأ  
 في ترجمته أهدأ قلب العلم وأدو تركاني حريصين. لا حفظ الرازي كما هم ابتدؤوا  
 في طلب العلم. (١١)  
 قال أبو الفتح الرازي رحمه الله - لا يعلم الحفظ والتفكير كانه (العلم الأول)،  
 ومنه يفتهم، ثم يمارس الأكل من الأضغنة سرعاناً بقية فلم  
 يكمل العتقاد منهم ولا المحدثات والركائز يتخلفون عنه حفظ الرازي  
 والاجتهاد على استظهاره (١٢) من المقتربة منهم على العلم بما لم يستفهم  
 جهله منه، فتركهم نسبوا إلى ما غلب عليهم من المعرفة بحرفه أو العلم  
 بغيره، إلى أنه خلفهم الخلف الذي مضى ذكرهم، فارتهم في طرائقهم ووجدانهم  
 طلب حفظ الرازي ونبي أو أئمة، وجمعهم العجز والبلادة على استيفهم، منه فتر  
 أنه كان لهم أن يشبهوا كتابه من رتبهم، ولا بد من طيف خطابه، أو حريف كتابه (١٣)  
 وقال ابنه كبر - رحمه الله - : «طلب العلم درجاته ومناقض حريصين،  
 لا ينبغي لغيره، ومنه لعداها جملة، فقد نكح بك السف - رحمه الله -»

١ - «حفظ الرازي» (١٤)

٢ - «مناقض الرازي» لأبي الفتح الرازي (١٥)

٣ - استظهاره أي: قرأته عنه ظهر القلب لاداه المصحف.



وَمِنْهُ تَقَدَّمَ السَّيِّئُ عَامِدًا ضَعْفًا وَمِنْهُ تَدَاهُ مُجْتَمِعًا  
 نَزَلَ غَاوِلُ الْعِلْمِ هَظْطُ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ وَتَفْهُهُمُ . (١١)  
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَنْدِ فِيهِ مُحَمَّدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « سَمِعْتُ جَدِّي - يَعْضِي ابْنَهُ خُزَيْمًا -  
 يَقُولُ : اسْتَأْذِنْتُ أَبِي فِي الزَّوْجِ إِلَى الْقُبَيْبَةِ ، فَقَالَ : امْرَأُ الرُّسَاةِ أَوَّلُكَ  
 حَتَّى آذَنَ لَكَ ، فَأَمَّا مَطَرُ الرُّسَاةِ ، فَقَالَ لِي : أَقْلْتُ حَقًّا رُصَلِّي بِالْحَمَةِ مَا  
 فَعَلْتُ مَا نَمَتَا عَيْنَنَا أَرْبَعًا فِي ١١ ٢٥ م  
 وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كَانَهُ السَّكْفُ لَا يُعْلَمُ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ  
 وَاللُّغَةِ - يُحْفَظُ الرُّسَاةُ . (٢) »

١ - حفص بن الراس ، في القند الرازي (٢٢).

٢ - "معجم بياض" (١٦١٢) م.

٣ - "جاء السكف مع الراس" (٢٥).

٣ - "المعجم للنووي" (٢٨/١).

## ابواب الحامس والعشرون

حافظ الرازي قائم بوضع النسخة النبوية - صلى الله عليه وسلم -

منه طاعة به مصرفي قال: «أَلَا تَعْبُدُ اللَّهَ بِهَ أَبِي أَوْفَى  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَعَدَ كَاللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْفَى؟  
قال: لا. فَقُلْتُ: لَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ - أَوْ أَمْرًا بِالرَّحْمَةِ -؟  
قال: أَوْفَى بِكِتَابِ اللَّهِ. (١)

### الشرح:

حافظ الرازي قائم بوضع النسخة النبوية - صلى الله عليه وسلم -  
ابن عمير - قائم بوضع النسخة النبوية - صلى الله عليه وسلم -  
بأرضي ولا ضياعي، ولله أوفى بكتاب الله.  
قال ابن حجر - رحمه الله - : «والمراد بالوصية بكتاب الله: حفظه وحسنه»  
ومعنى ما يفكر في ومكانه لم يولدوا من قبل إلى أرض الله، وسبح عافيه،  
فمنهم ما واهبه، وبجنته نواصبه، ومما أومئوا به لم يولدوا من قبل،  
وتعليقهم، وتكون ذلك. (٢)

١- رواه ابن أبي شيبة (٢٧٤٠) ومسلم (١٦٢٤).

٢- فتح الباري (٦٧/٩).





وَحَيْثُ أَزْوَاجُ اللَّهِ إِلَى) أَيْ: إِنَّمَا كَانَ فِي الْمُعْزَةِ الْفُتُورِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ  
 لِي هَذَا الْقِتْلَةِ الْخَالِدَةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ  
 يُعْرِضُ عَنْهَا شَيْئًا وَنَدْبَرُ دُورِهِ بِغَيْرِ أَوْ كَيْفٍ إِلَّا كَرَفَ اللَّهُ كَلَامَهُ اللَّهُ  
 وَرَأَى سَعْدَ اللَّهِ كَمَا فِيهِ مِنْ أُنْبَاءِ الْقَبْرِ الَّتِي لَا تَأْتِي إِلَّا بِسَعْدٍ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ  
 مَا رَأَى حَتَّى يَكُنَّ عَلَيْهِ سِدْرُ حُكْمٍ وَالْقَدَامَةِ الْوَالِهَةِ كَالَّتِي تَقَامَرُ بِهَا حُكْمُهُ  
 إِلَّا نَسَايَ مِنْ دُونِهِ مَا وَفَّقَ كَوْنًا كَوْنًا وَفُضِّلَ (١)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:  
 أَيْ: كَلَّمَ اللَّهُ الْخَلْقَ الْخَلْقَ لِقَاءَهُ  
 كَلَّمَ بِيَعْلَمُ غَيْرَهُ صَدْرَ الْفُلَانِ  
 كَلَّمَ يَفْقَهُونَ أَيْ: يَفْقَهُونَ مَا  
 وَيَعْرِفُونَ هَذَا أَيْ: كَانَهُ أَمْرًا

وقال آخر:

يَا حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ أَنْتَ فَتَى  
 إِنْ إِنْ شَاءَ بِهِ مِنْ بَيْنِ دُنَاكُمْ وَمَنْ  
 أَرَبًا بَعْدَهُ مِنْ دُنَاكُمْ  
 لِلْمَكْرَمَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ حَمَانُ  
 أَعْطَا بِالْقَدَمِ أَوْ خَطَرَهُ أَوْ صَدْرَهُ  
 فَكَلَّمَ لَمْ يَفِرْ لَمْ يَصِلْ صُلْصُلَانُ

١- "صريح مختصر صحيح البخاري" لشيخنا قاسم (٧٩/٥).



## الْوَسَامُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

حِفْظُ الْقُرْآنِ يُؤَثِّرُ عَلَى اخْلَافِهِ حَافِظُهُ  
عَنْهُ سَعْدُ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّتَ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ: أَخْبِرِي عَنِّي خُلُقَهُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
قَالَتْ: أَمَّا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟  
قُلْتُ: نَعَى.  
قَالَتْ: كَانَهُ خُلُقُهُ الْقُرْآنُ. (١)

### الشرح:

قَالَ السُّنْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَكُنْتُ خُلُقَهُ الْقُرْآنَ: هُوَ أَنَّهُ كَانَ مُتَمَكِّنًا بِآدَابِهِ وَأَمْرِهِ بِمَوَاضِيهِ وَمَحَاسِنِهِ، وَيُوضِّحُهُ: أَنَّ جَمِيعَ مَا قَعَنَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْإِخْلَافِ مِمَّا قَعَنَهُ مِنْهُ نَبِيُّ أَوْ وَلِيُّهُ، أَوْ حَبِيبٌ عَلَيْهِ، أَوْ نَدَبٌ إِلَيْهِ - كَانَهُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَخَلِّقًا بِهِ، وَطَائِفٌ مَانِدًا لِلَّهِ - تَعَالَى - فِيهِ وَنِزْلَةً، كَانَهُ - صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَحْكُمُ حُكْمَهُ. (٢)  
فَمَا مِنْ رَجُلٍ آتَى حَافِظَ الْقُرْآنِ يَتَأَثَّرُ بِالْقُرْآنِ أَكْثَمَ مِنْ تَأَثُّرِ الصَّامِبِ بِالصَّامِبِ.

قَالَ الْأَجَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ حَافِظِ الْقُرْآنِ الَّذِي تَلُوهُ قَعَدَ تِلَاوَتِهِ، وَبِهِ عَادَ حَقُّ عَائِشَةَ -:  
«إِذَا سَلَا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَ الْقُرْآنَ، فَكَانَ كَالْمَرْأَةِ تَرَى بِلَحْمٍ خُسْدَةً مِنْهُ فَعَلِمَ، وَمَا عَنِي مِنْهَا، فَمَا هَذِهِ مُؤَلَّدَةٌ هَذِهِ، وَمَا خُوفُهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغْبُهُ فِيهِ مُؤَلَّدَةٌ رَغْبَتْ فِيهِ وَرَجَاهُ. (٣)

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَسَافُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّادُ - حِفْظُهُ اللَّهُ -:  
تَجَنَّبَ رِفَاعَةَ السُّوْيِ وَاهْذَرْتُ بِغَاثِنِي أَتَى الْمُرْدُ يُعْذِي مَنْ يُدَانِي وَيُعْذِي  
وَصَاحِبُ كِتَابِ اللَّهِ أَكْثَمَ صَاحِبٍ سَمِعْتُهُ يَبْغِي خُلُقًا كَثِيرًا وَتَرْتُدِي.

١ - رواه مسلم (٧٤٦).

٢ - «حاشية السُّنْدِيِّ عَلَى النَّائِيَّةِ» (٢٠٠/٢).

٣ - «إِخْلَافُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ» لِلرَّجُزِيِّ (ص ٢٩).

قُلْتُ : هَذَا ظَرْفُ الرَّأْيِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ نَرَى تِلْكَ الْأَعْدَادَ  
 فِي مَقُولِهِمْ وَاللَّهُ يَمُوتُ بِمَا جَدُّ هَافِظًا مُعْتَنِيًا بِالرَّأْيِ كَدَائِمُ الْمَرَاجِعَةِ  
 كَمْ حَقٌّ لِكُلِّ بَيْتٍ عَشِيرَةٍ إِلَّا رَأْيَ الرَّأْيِ مَرَّةً أَنْفَكَ عَلَى مَقُولِهِ  
 وَأَقْوَالِهِ وَسَمَاعِيهِ مَا بَيْنَهُ مُتَقَلِّدٌ وَمُسْتَكْبِرٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 وَتَعَالَى : ﴿لَا تُهْمُ أَوْرَشَا الْقَلَابِ الَّذِيهِ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا مِنْهُمْ لَخَالَمَ  
 لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بَارِزٌ مِنْهُمْ ذُلٌّ  
 هَذَا الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [نَا طر : ٢٢] .  
 وَمَنْ يَلْقُوْنَا أَرَزَلَهُ الْخُلْعُ الَّذِي فِيهِ مَسَاحِينَا وَطَلَابِنَا مِنْهُ حَفَظَهُ  
 الرَّأْيِ مَا قَدْ جَدُّنَا الْقَائِرُ بَعْدُنَا .

وَأَخَذَ بِلِقَابِ اللَّهِ كَصَبِيحٍ إِنَّهُ	دَلِيلٌ جَمِيعٌ لِلطَّرِيقَةِ الْخَفِيرَةِ (١)
نَحْنُ صَنَعْنَا مِنْهُ كَلَامَ الرَّأْيِ وَدَلِيلَهُ	وَمَا خَابَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الرَّأْيِ سِرُّهُ
تَمَلَّكَ بِهِ فِي حَالِهِ السَّخَطُ وَالرَّضَا	وَصَحَّرَ بِهِ الْأَلْمَاتِ فَصَوَّرَ طَعْمَهُ
وَحَارَبَ بِهِ السَّطَوَةَ وَالنَّفْسَ تَنْتَصِرُ	فَكَأَنَّكَ مِنْهُ عَاصِمٌ وَنَفِيرٌ
وَمَعِيَ لَأَنْ تَرَى لَيْتَ بِالسَّهْلِ فَاجْتَعِدْ	وَحَسَدٌ وَخَارِبٌ وَالطَّرِيقَةُ الْخَفِيرُ .

١ - الْخَفِيرُ : الْمَجِيرُ الْحَارِسُ الْمَانِعُ .



## الْوَحْشُ الْقَامِيَةُ وَالْعُشُورُ الْقَرَارَةُ نُظِّلَ صَاحِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَعْلَمُ الْإِهْوَالُ ، وَتَسْتَدُ الْكُرُوبُ ، وَهِيَ أَهْوَالُ  
وَكُرُوبُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبُ مَا جَاءَ عَنِ الْمِقْدَادِ بِهِ الْإِسْخُورُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :  
« تُدْنِي الشَّمْسُ <sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ ، حَتَّى تَكُونَ كَمِقْدَارِ رِيسِلٍ »  
قَالَ حَكِيمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّائِي عَنِ الْمِقْدَادِ : خَوَالِدٌ ، مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي  
بِالْمِيلِ ، أَمَّا فَتَةُ الدُّرُزِ ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تَلْتَحِلُّ بِهِ الْعِنْدُ ١٥ (٢)  
قَالَ : « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى  
كَعْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَتِفَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى خَطْوَيْهِ <sup>(٣)</sup> »  
وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَلِّغُهُمُ الْعَرَقُ الْجَمَاءُ .  
قَالَ : وَأَسَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيِّنُهُ إِلَى فِيهِ . (٤)  
وَعَنْهُ إِلَى كَهْرَبَةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَسَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ،  
« تَعْرِقُهُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الدُّرُزِ سَبْعِينَ  
ذِرَاعًا ، وَيُجْعَلُ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ » . (٥)

- ١ - تُدْنِي الشَّمْسُ أَيُّ : تُقَرِّبُ .
- ٢ - الْمِيلُ - بِاللَّسْرِ - : ثُلُثُ فَرَسَيْنِ ، أَيُّ : سَلَاةٌ أَوْ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ ذِرَاعٍ ،  
حَسَبَ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْفَرَسَيْنِ ، هَلْ هُوَ سَعَةً آلاَفٍ بِذِرَاعِ الْقُدَامِ ،  
أَوْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ ذِرَاعٍ بِذِرَاعِ الْمُحْدَثِينَ . انْظُرْ « الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ » لِلْفَرُوزِ  
آبَادِي ( ص ١٦٧ ) .
- ٣ - قَالَ الْمُبَارَكُفُورِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « نُحْفَةِ الْأَمْوَدِيِّ » ( ٦ / ١١١ ) : « قَالَ الشَّيْخُ  
عَبْدُ الْحَقِّ فِي « اللَّحَاقَاتِ » : الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ : رِيسِلُ الْفَرَسَيْنِ ، وَكَفَى ذَلِكَ فِي تَعْدِيدِهِمْ  
وَابْتِدَائِهِمْ ، وَأَمَّا إِمْتِنَانُ إِرَادَةِ رِيسِلِ الْمَلْحَمَةِ فَبَعِيدٌ » .
- ٤ - حَقْوَيْهِ : مَشْيَا حَقْوٍ ، وَهُوَ التَّلَحُّجُ وَمَقْعِدُ الْإِزَارِ .
- ٥ - رَوَاهُ مُسْلِمٌ ( ٦٤ / ٢٨ ) .
- ٥ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ( ٣٢ / ٦٥ ) ، وَمُسْلِمٌ ( ٦٣ / ٢٨ ) .

وعنه سلمانه الفارسي - رضي الله عنه - قال:  
 «تَقَعَى السَّمَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ تُدْنَى مِنْ جَمَاعِمِ  
 النَّاسِ، حَتَّى تَكُونَ قَابَ قَوْسَيْنِ (١)، فَتَقْرُقُوهَا حَتَّى يَرْجَحَ الْعَرَقُ  
 فِي الْأَرْضِ قَامَةً (٢)، ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يُغْرِغَ الرَّجُلُ (٣).»  
 قال سلمانه: «حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ: غَرَّغَهُ» (٤).

سبحانه الله! ما فيه حُذْرٌ صَوَلِ الموقف، ودُنُو السَّمَدِ من ردوس  
 الخلائع، صهار العرقه تجري سائحات في وجه الأرض كالماء في الوادي،  
 بقدر أنه شربت منه الأرض، وغاص فيه سبعين ذراعاً.  
 غلباً دُر - إذاً - إلى الأسباب التي تُجَمِّنا وتخلصنا من تلك الأهوال،  
 ومن فحشة تلك الأسباب حفظ كتاب الله - تعالى - والعمل به.  
 فعه أن أُمَامَةَ الباصلي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى  
 الله عليه وسلم - يقول:

«اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.  
 اقرءوا الزهراء، البقرة، وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم  
 القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير  
 صواف، تحاجبانه عن أصحابهما.  
 اقرءوا سورة البقرة، فإنه أخذها بركة، وتركها حسرة،  
 ولا ينفع على البقرة».

- ١ - قَابَ قَوْسَيْنِ أَي: قَدَرٌ هُولِهِمَا.
- ٢ - قَامَةً أَي: قَدَرٌ انْتصابِ الإنسان قائماً.
- ٣ - أَخْرَجَهُ الطَّيْرَانِي، وَابَهُ أَنِّي شَيْبَةً فِي «مُصَنَّف» (١٢٢/٧) رَقْم  
 (٢٤٦٨٠)، وَصَحَّحَهُ الدُّبَانِي فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (٨١٢).



قال معاوية: بلغني أنه البقلة: السحرة. (١)

## الشرح:

قال المبارك خوري - رحمه الله - : « (اقرأوا) أي: على الخُصوم (الزُفراء) أي: ثمنه الزُفراء تأنيث الذُفراء، وهو المضى (السُدُود الضوئية) أي: المنعرجة لنُفورها وهدايتها وعظيم أجورها لقارِئها، فطائرهما بالنسبة إلى ما عداها عند الله مكانة العزيم من سائر الكواكب، لكثرة أنوارها كالأشجار والسماء إلى (حقيقة) فيها (غارتها) أي: نواتها الذي استحقه التالي العامل بها (أشياء) كأنها غمامات) أي: حجابها تُظلم به صاحبها عنه حر الموقف كواثما حتى غماماً؛ لأنه يغمى السماء أي: برها (أو غمايتها) مضمناً غمايتها، قال القاري: قيل: الغمامة: ما يغمى الضوء ويحوى لشدته كثافته، والغمايم: ما يلوهم أدوم من الغمامة في الكثافة، وأقرب إلى رأي صاحبها، كما يُفعل بالملوك، فيحصل عنده الظل والضوء جميعاً. وقال الحفني: غمايتها أي: لما نُور وضيائه زيادة على حصوله من سائر برها.

(أو فرقة) أي: ثمنه غريمه - بئر الفاء وحكوه الراء - أي: قطيعاً (مهاجراً) جمع مهاجرة، وهي الجماعة الواقعة على الصنف، وصفها الطائر بها فهو أي: بكلمها ولم يحركها، والمعنى: بارطاب أجنتها متصلاً بفكره بيقين، بحيث لا يترك بينهما فرجة، والمراد: أنهما يقياهما قارئهما من حر الموقف وكرب يوم القيامة. وليت (أو) للثقة، ورد للتخفيف في تبعيه التورتيين، ولا للتزديد، بل للتويع وتقسيم القارئين. فاذقول - لمية تقرأهما ودا تغمى المعنى. والقائ - للجامع بينه القاروة ودراسة المعنى.

والثالث - لمية ضمَّ إليها التعليم والبدن شاد .  
(تجاربهم) أي : الشفاعة عند الله الجسيم والزيانقة ، أو تجاربهم  
وتجاربهم الرتب (مع أصحابها) وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة ،  
قاله القاري .

(أردوا سمرة البقرة بخادته أخذها) أي : في المواظبة على سلاوتهم  
والقدرة في معانيلهم ، والعمل بما فيهم (بركة) أي : نريادة ونماذج ، وقيل :  
أي : منفعته عظمه (وتركوا صرهم) أي : تتركوا وما شغلهم على ما فات  
من الثواب ، وقيل : نداه يوم القيامة (وددت قطيعة) أي : لا يقدر  
على تحصيله (البطله) أي : أصحاب البطالة واللسان الطويل ولتعودهم  
اللسان .

قال القاري : وقيل : البطله : الشجرة ، دنت ما يندم به بالحد ، حسمهم  
باسم فيعلم الباطل أي : لا يؤمنونهم لذلك ، ولا يؤمنونهم له ، لطمس  
قلوبهم بالمعاصي ، ويحتمل أنه يقال : لا تقدر على إبطالهم - أو على  
صاحبهم - الشجرة ؛ لقوله - تعالى - فيهم ،  
لم وما هم بضائريه به من أحد ، إن الله بارئهم الله \* [البقرة : ٢٥٠] . (١)

بل إنهم حافظوا العرائس يظلمهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، كما في  
حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً :

« سبعة يظلمهم الله في ظل يوم لا ظل إلا ظله » وذكر منهم السبعة :

« صاحب نساء في عبادة ربه » . (٢)

فالتائب الذي نسا في بيوت الله ، وعلى حفظ كتاب الله وتبذره وتعاكده - منه أولى  
الناس بهذا الوصف « صاحب نساء في عبادة ربه » .  
فلم يبتئ من ظل بطل العرش وبتئ واقف لحر السمن قد أصرته ،

١ - « مرعاة المفاتيح شرح مكية المصباح » (١٨٨/٧ - ١٩٠) بتصرف واختصار .

٢ - رواه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٢١) .



وَأَسْقَدَ فِيهِ كَرْبُهُ وَقَلَقُهُ، فَتَوَسَّغَ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْفِ لِتَرْهِيْبِهِ،  
 خَائِفًا لَمْ يَحَالَتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ! .  
 فَحَرَّيْتُ بِهِ - أَخِي - أَسْمَ تَحْفَظُ كِتَابِي أَلَمْ، وَأَسْمَ تَأْخُذُ بِوَصِيَّتِي  
 أَبِ الْوَرْدِيِّ - رَحِمَهُ أَلَمْ - إِذْ قَالَ:

فَاكْبُرِ النَّوْمَ، وَتَمَصِّدِ نَفْسَهُ  
 تَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَحْفَرُ مَا بَدَلُ  
 لَمْ تَقُلْ: قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ  
 كُلُّ مَنَةٍ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلُ.

## الوَسَامُ الْقَاسِمُ وَالْعُسْرُومَةُ حِفْظُ الْقُرْآنِ سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ

عنه عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:  
«لَوْ جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إِبْهَابٍ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ - مَا احْتَرَقَ.»  
وَفِي رَوَايَةٍ: «مَا شَقَّ النَّارُ.» (١)

### الشرح:

قَالَ أَبُو مُجَبِّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أُرَادَ بِالْإِبْهَابِ: قَلْبَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي  
وَحَمَى الْقُرْآنَ.» (٢)

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو - رَحِمَهُ اللَّهُ -: سَأَلْتُ الْأَصْحَبَ عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ:  
«فِي إِبْهَابٍ يَعْنِي: فِي إِنْشَاءٍ، أُرَادَ أَنَّ مَنَ عَلَّمَ اللَّهُ الْقُرْآنَ مَعَ الْمُسْلِمِ،  
وَحَفِظَهُ إِشْيَاءً - لَمْ تَحْرِقْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّهُ أُلْقِيَ فِيهَا بِالذَّنْبِ.» (٣)  
وَقَالَ ابْنُ هَاشِمٍ لِلْحَدِيثِ مُنْبِلٌ - رَحِمَهَا اللَّهُ -: «مَا مَعْنَى لَوْ كَانَ  
الْقُرْآنُ فِي إِبْهَابٍ، مَا شَقَّ النَّارُ؟»  
قَالَ: «هَذَا مِنْ جَمَلِ لِمَنِ الْقُرْآنُ فِي قَلْبِهِ أَتَدْرُسُهُ النَّارُ.» (٤)

وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
«أَمَرُوا الْقُرْآنَ مَا وَرَدَ تَغْيَرُكُمْ هَذِهِ الْمَصَافِ الْمَعْلُوقَةُ بِفَاءِ  
اللَّهِ لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا هُوَ وَعَائِدٌ لِلْقُرْآنِ.» (٥)

- ١- (مسند) أخرجه أحمد (١٥٥/٤)، والدارمي (٢١٩٢)، والطبراني في  
في «الكبير» (٢٠٨/١٦)، ومسنده الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٨٢).
- ٢- «فضائل القرآن» للشيخ محمد بن عبد الله (ص ٢٣).
- ٣- «فضائل القرآن» للشيخ الرازي (ص ١٥٥).
- ٤- «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١٨١/٢).
- ٥- «الاصول» (١/٢٧٢).



## الوسام الثلاوث حفظ القرائة سبب لدخول الجنة

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في هذه الآية :  
\* ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْقِتَابَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا \* فَمَنْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ  
مَقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ، يَأْذَنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ \* [فاطر: ٢٥]  
قال : « كلهم بمنزلة واحدة » ، وكلهم في الجنة . (١)

وعنه جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
« الْقُرْآنُ سَاعِدٌ مُسْتَعِينٌ ، وَصَاحِلٌ مُصَدِّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أُمَامَةً ،  
قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَةً ، سَاقَهُ إِلَى النَّارِ » . (٢)

### شرح الحديث الأول :

قال ابنه سعد بن - رحمه الله - : « مَنْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ \* بِالْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ  
دُورَةُ الْكُفْرِ \* وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ \* مُقْتَصِرٌ عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ ، تَارِكٌ لِلْمُعْتَمَرِ \* وَمِنْهُمْ  
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ \* أَيُّ : سَارِعٌ فِيهَا وَاجْتِهَادٌ ، فَبَعْدَ غَيْرِهِ ، وَصَوُّ  
الْمُؤَدِّي لِلْفَرَائِضِ ، الْمَلِكُ مِنْهُ النِّوَافِلُ ، التَّارِكُ لِلْمُعْتَمَرِ وَالْمَلْرُوهِ .  
فَكَلَّمَ أَهْلَهَا صَمُّ الْكُفْرِ - تَعَالَى - بِوَرَاثَةِ هَذَا الْقِتَابِ ، وَارِثَةٌ تَفَاوُتَتْ عَرَاتُهُمْ ،  
وَتَمَيَّزَتْ أَهْوَالُهُمْ ، فَكُلُّهُمْ مِنْهُمْ قِسْمٌ مِنْهُ وَرِثَةٌ ، هِيَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ ،  
فَالْمَعْرِفَةُ مَا مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَعِلْمُ الْإِيمَانِ ، وَأَعْمَالُ الْإِيمَانِ مِنْهُ وَرِثَةٌ ؛  
لِذَلِكَ الْمُرَادُ بِوَرَاثَةِ الْقِتَابِ : وَرِثَةُ عَلَيْهِ وَتَمْلِكُهُ ، وَدِرَاسَةُ الْفَاضِلِ ، وَاسْتِخْرَاجُ

١ - (صحيح) أخرجه الترمذي (٢٢٢٥) ، وصححه الألباني في ٢ صحيح الترمذي (٢٥٧٧) .

٢ - (صحيح) أخرجه ابنه حبان في «صحيحه» (١٧٩٢) ، وأخرجه الطبراني في «اللبير» (١٠/٢٤٤) عنه .

مَعَانِيهِ .  
 وقوله : ﴿ بَادَهُهُ اللَّهُ ﴾ راجع إلى السابعة بالخبرات ؛ لثبوت يَفْتَرَّ بَعْلَهُ  
 بل ما رجع إلى الخبرات إثر بتوضيع الله - تعالى - ومقونيه ، فينبغي له  
 أنه يشغل بذكر الله - تعالى - على ما أنعم به عليه .  
 ﴿ ذَلِكْهُ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ أي : وراء أثر الكتاب الجليل لمه اصطفاي - تعالى -  
 من عباده - فهو الفضل الكبير ، الذي جميع النعم - بالنسبة إليه - كالعدم ،  
 فأجل النعم - على الإطلاق - وأكبر الفضل وراءه هذا الكتاب . (١)

### شرح الحديث الثاني :

قال المناوي - رحمه الله - : « (القرآن - مانع من وقوع) أي : مقبول  
 الشفاعة ... (منه جعله أمانة) بفتح الهمزة أي : أوقدني به  
 بالتزام حافيه من الحكام (قاده إلى الجنة) ومنه جعله خلفه  
 (راقه إلى النار) بالذمة القانوس الذي تتخذ إليه الشفاعة  
 والإجماع ، والقبائس مائة لم يجعله أمانة فقد بني على غير أساس » . (٢)

وقال ابنه الجوزي - رحمه الله - : « في الحديث : (القرآن ما حصل  
 مصدقه) أي : ساع ، وقيل : فزعم مجادل » . (٣)  
 ضمه كأنه يرجو أنه يفوز بجنة مختم في فهم إذ يرسل  
 تباركت يا صوبي لله الله كله ... فما حشيت يا مولاي في الله تفعل  
 أنما على حفظ الكتاب ومنهم نيايل نستعدي وإياك نأل

- ١ - « تفسير ابن عدي » ( ص ٦٨٩ ) .
- ٢ - « التفسير بشرح الجامع الصغير » للمناوي ( ٢ / ٢٩٥ ) .
- ٣ - « غريب الحديث » لابن الجوزي ( ٢ / ٢٤٥ ) .



ابو سَالم الحادي والشرائفة  
صَافِظُ القَرائِ يُلبِى سَاجَ الدَّرامِ ، وَحَلَّةَ الدَّرامِ ، وَرَضَى اللهُ عَنْهُ

عنه أنه كَهْرَزَة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :  
« أَجْبَى مُصَاحِبِ الْقَرَأَةِ تَوْفَرُ الصَّيَامِ ، فَيَقُولُ الْقَرَأَةُ : يَا رَبِّ حَلَّةٌ ،  
فَيُلبِى سَاجَ الدَّرامِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ نَزْدُهُ ، فَيُلبِى حَلَّةَ الدَّرامِ ، ثُمَّ  
يقول : يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ ، فَرَضَى عَنْهُ ، فَيَقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْزُقْ ، وَزَادُ  
بُكْلَ آيَةٍ مِنْهُ » . (١)

الشرح :  
(حَلَّةٌ) أَيُّ : أَلْبَسَهُ حَلِيًّا ، وَالْحَلِي : هُوَ مَا تُرْسِي بِهِ مِنْ مَصْنُوعِ  
الْمَعْدِنَاتِ أَوِ الْجَوَارِحِ . (٢)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : « الْحَلَّةُ : ثَوْبَانِ : إِذَا رَجَعْتَ دَاخِلًا ، وَرَدَّ  
تَكْلُمُهُ حَلَّةً ، إِلَّا وَصِيَ جَدِيدَةً تَحُلُّ مِنْهُ طَرِيْقُ فُتْلُبِ » . (٣)

وَلَا يَكْتَفِي الْقَرَأَةُ بِالْبَاسِ مُصَاحِبِ سَاجَ الدَّرامِ وَحَلَّةً حَتَّى يَرْضَى  
اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَضَى عَنْهُ ، وَلَيْسَ بَعْدَ رَضَى اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى .

- ١ - (م -) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩١٥) ، وَالدَّارِمِيُّ (٢٢٥٤) ، وَالْحَاكِمُ  
(٢٠٢٩) ، وَحَسَنُ الْإِسْلَامِيِّ فِي «صَحِيحِ الطَّائِعِ» (٨٠٣) .
- ٢ - انْظُرْ «لِسَامِ الْعَرَبِ» (٢ / ٢١١) .
- ٣ - «النَّهْائِيَّةُ فِي غَرِيبِ الشَّرِّ» (١ / ١٠٢٥)

قال الشَّاطِطِيُّ - رحمه الله - :

يُنَاوِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ  
وَأَجْدَرُ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مَوْصَلًا (١) (٢)

١- المناجدة: المباغاة في الطلب. والسُّؤْل: السؤال وهو المطلوب.  
والمعنى: يُنَاوِدُ الرَّائِي رَّبَّهُ فِي رِضَاهِ عَنْ حَبِيبٍ لِقَرَأَتِهِ (وهو  
حافظُ العامل به)، وما أحقَّ سُؤْلَهُ أَمَّا يُوصِلُ إِلَيْهِ.

٢- «حرز الأمان في وجه الشَّاطِطِيِّ» (ص ١) تحقير الزمعي.



## الوسام الثاني والثلاثون

حافظ القاسم يسمي على أقصى درج  
الجنس في الآخرة

عنه ابنه عمرو - رضي الله عنهما - عنه النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قال: « يُقال لصاحب القراس: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل  
في الدنيا، غارته منزلة عند آخر آية تقرأها » . (١)

### الشرح:

قال المبارك نفري - رحمه الله - : « (يُقال) أي: في الآخرة عند  
دُخُولِ الجنّة (لصاحب القراس) أي: منه ثلاثون بالقلادة  
والعمل (اقرأ وارتق) اقرأ من القرآن أي: اُضَعِدْ ، وفي  
رواية أحمد بن الترمذي: (اقرأ وارتق) وهو أمر من رقي رقي  
رقياً أي: اُضَعِدْ إلى درجات الجنّة ، وارتفع نيل ، يُقال: رقي  
الجلد وفيه وإليه رقياً ورفقياً أي: صعد (ورتل) أي: اقرأ  
بالترتيل ، ولا تسعجل في قراءتك (كما كنت ترتل في الدنيا) من  
تجويد الحروف ، ومعرفته الوصف (غارته منزلة) وفي رواية أحمد  
والترمذي: (غارته منزلة) ، وكذا وقع في بعض النسخ  
منه أنه داود (عند آخر آية تقرأها) .

١- أخرجه أحمد (١٩٢/٢) ، وأبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٥) ،  
وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨١٢٢) ، «الصحيحة» (٢٢٤٠) .





وَقَوْلُهُ: (مَعْنَى) صَرِّحَ فِي آيَةِ الْمُرَادِ بِصَاحِبِ الْقِرَاسَةِ: حَافِظُهُ دُونَ  
الْمُرَادِ لِلْقِرَاءَةِ فِي الْمُصَنَّفِ « (١) »

وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ الرَّسَيْمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « الْحَبْرُ الْمَذْكُورُ خَاصٌّ بِمَنْ  
يَحْفَظُهُ عَنْهُ ظَهَرَ قَلْبٌ، لَا بِمَنْ يَقْرَأُ بِالْمُصَنَّفِ؛ لِأَنَّ مُجَرَّدَ الْقِرَاءَةِ فِي الْمُصَنَّفِ  
لَا يَخْتَلِفُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا يَتَفَاوَتُونَ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَتَفَاوَتُ هُوَ الْحِفْظُ عَنْهُ  
ظَهَرَ قَلْبٌ، فَلِذَا اتَّفَعَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ حِفْظِهِمْ » (٢) »

وَقَالَ الدُّلَابَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « وَالْعِلْمُ آيَةُ الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: (صَاحِبِ الْقِرَاسَةِ):  
حَافِظُهُ عَنْهُ ظَهَرَ قَلْبٌ عَلَى هَذَا قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:  
(يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ) (٣) آي: أَوْفَرْتُمْ، فَالْمُتَفَاوِلُ  
فِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ الْحِفْظِ فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ عَلَى حَسَبِ  
مُرَادِهِ تَوْقِينِيٍّ وَاسْتِثْنَائِيٍّ، كَمَا تَوْصَفُ تَعَفُّفُهُمْ، فَفِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ  
لِحَافِظِ الْقِرَاسَةِ، لَكِنَّهُ بَشَرٌ أَنَّهُ يَكُونُ حِفْظُهُ لَوْجِبَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -  
وَلَيْسَ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهِ رُفْعُهَا، وَإِنَّهَا فَقَدْ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ -: (أَلَا تَرَوْنَ مَنَافِعِي أُمِّي قَرَأْتُهَا) (٤) » (٥) » (٦) »

- ١- « مِرْعَاةُ الْفَاتِيحِ » شَرْحُ مَكَاةِ الْمُصْبِيحِ « (٧/٢٠٨ - ٢٠٩) بِإِخْتِصَارٍ.
- ٢- « الْفَتَاوَى الْحَدِيثَةُ » (ص ١٥٦).
- ٣- « أَيُّ نَبِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَخْرِجُهُ. »
- ٤- أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي « الزُّهْدِ » (٤١٤)، وَأَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ »  
(١٦٥/٢) عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، وَأَحْمَدُ - أَيْضًا - (٥/١٥١، ١٥٤، ١٥٥)، وَابْنُ  
عَدِيٍّ فِي « الْكَامِلِ » (١/٢١١) عَنْ عُقْبَةَ، وَصَحَّحَ الدُّلَابَانِيُّ فِي « الْقَصِيدَةِ »  
(٧٥٠)، وَ« صَحِيحِ الْجَامِعِ » (١٢٠٢).
- ٥- أَرَادَ بِالنِّفَاقِ هُنَا: نِفَاقَةَ الْعَقْلِ - وَهُوَ الرِّيَاءُ - لَا الْإِعْتِقَادَ؛ لِأَنَّ  
النِّفَاقَ: إِظْهَارُ خِلَافٍ مَا فِي الْبَاطِنِ.
- ٦- « السَّنَةُ الصَّحِيحَةُ » (٢/٢٢٩).

يا حامل الذكوة في الغدوس تقرأه ... سه نهج داود قد أوسيت مرصاها  
رسك كما كنت في الدنيا ترتلهم ... واقطف بسهم جنبه الخلد أثمارا

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - وأبدع:

وَحَيْثُ الْفَقَى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ

مِثْلَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنَا مِثْلَ لَدَا (١)  
كُنَّا لَكَ يَوْمَئِذٍ قَعِيدًا وَرَوْضَةً

وَمِنْ أَجْلِ فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ يَجْتَلَى (٢)

١- يرتاع: يفرغ ويخاف. والسنا - بالفتح والقصر - الضوء الشاطع والمتهلل: الباشق المروى.  
والمعنى: إذا كان حافظ القراءات يخشى أعماله السنية المظلمة، أو يخشى ظلمات القبر سفاقة القراءات يلقاه مشرقا بآسن الوجه فيأندس به، وليست له خوفه أمنا وظلما يفسده.

٢- ذروة الشيء - بالفتح والقصر - أعلاه، والجمع ذرا، والمراد بذروة العز هنا: أعلى درجات الجنة. ويجتلى: ينظر إليه بارزاً، مأخوذ من قول العرب: اجتليت القوم من: إذا نظرت إليهم بادية في زينة.

والمعنى: ومن أجل حفظه القراءات يجتلى الحافظ في أعلى درجات الجنة يوم القيامة.

٢- «حرز الأمان في وجه الله في» (ص) تحقيق الزعبي



## الْوَحَامُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

حَافِظُ الْقُرْآنِ صَاحِبُ التَّجَارَةِ الرَّابِعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عنه مَرْيَدَةُ - رضي الله عنه - قال: كنت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمعتُه يقول:

«يَجِيءُ الْقَرَّاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ السَّاهِبِ، يَقُولُ لِمَ صَاحِبِهِ: حَلَلْتُ لَعَنَتِي؟» أُنَا الَّذِي كُنْتُ أُرْسِرُ كُنْفَتَهُ، وَأُظْهِرُ كَهَوَاجِرِهِ (١)، وَأُؤَيِّسُهُ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْهُ وَرَأَى تِجَارَتَهُ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْهُ وَرَأَى كُلَّ تَاجِرٍ، فَنُطْقِي الْمُنْدَةَ بِمِغْنَةٍ، وَالْخُلْدَ بِسَمَالِهِ، وَنُوضِعُ عَلَى أَرْأْسِهِ تَاجَ الْوَقَارِ، وَنُكَلِّسُ وَالِدَاهُ مُهَلَّتَيْنِ لِيَتَقَوَّمَا لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَنَقُولُ لَهُ: يَا رَبِّ، أُنِىْ لَنَا هَذَا؟، فَيَقَالُ لَهَا: بِتَعْلِيمٍ وَلَدِكُمَا الْقَرَّاءَةُ. وَمَا صَاحِبُ الْقَرَّاءَةِ يَقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ وَأَنْزِعْ فِي الدَّرَجَاتِ، وَرَسُولٌ لَمَّا كُنْتُ مُرْسَلٌ فِي الدُّنْيَا، فَأَمَرْتُهُ فَنَزَلَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ مَعَكَ (٢).

### الشرح:

قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل - رحمه الله -:

«معنى القرَّاءة يجيء: إنما يجيء في ثواب القرَّاءة» (١).

وقال البغوي - رحمه الله -:

«قوله: (يُطْعَمُ الْمُنْدَةَ بِمِغْنَةٍ) لم يرُدَّ به: أُنِىْ حَسْبًا نُوضِعُ فِي يَدَيْهِ،

وإنما أراد به: يُجْعَلُ لَهُ الْمُنْدَةُ وَالْخُلْدُ، وَمَنْ يُجْعَلُ لَهُ حَسْبٌ؟

مَلَكًا، فَقَدْ جُعِلَ فِي يَدَيْهِ، وَيُقَالُ: هُوَ فِي يَدِكَ وَلَقَدْ أُيِّ: احْتَمَلْتِ عَلَيْهِ» (٢).

١- (الحواجر: جمع هاجرة) وهي نصف النهر عند نزال الشمس مع الظهر، أو حينه عند نزالها إلى العصر؛ لأنَّ النَّاسَ يَسْتَلْثِمُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، كَأَنَّهُمْ قَدْ رَاجِعُوا.

٢- (مسه) أخرجه أحمد (٢٢٠٢٥)، والطبراني في «معجمه» (٥٨٩٤)، ومسننه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٢٤)، و«الصحيح» (٢٨٢٩).

٣- «الردُّ على الجهمية والزندقة» للإمام أحمد بن حنبل (١٦٨).

٤- «شرح السنة» للبغوي (٤٥٥/٤).

وقال الشُّوشِيَّ - رحمه الله - : « قَوْلُهُ : ( كَالرَّجُلِ الشَّاهِدِ ) : هُوَ  
 الْمُتَقَرِّرُ اللَّوْنُ وَالْجِسْمُ لِعَارِضٍ مِمَّنْ الْعَوَارِضُ : كَرَضٍ ، أَوْ حَرَفٍ  
 أَوْ خَوْصِمَا ، وَكَأَنَّهُ يُجْبَى عَلَى هَذِهِ الرَّفْعَةِ ؛ لِيَلْوَمَ أَسْرَبَةً  
 بِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا ، أَوْ لِلتَّنْبِيهِ لَهُ عَلَى أَشْرِكَمَا تَغَيَّرَ لَوْنُهُ  
 فِي الدُّنْيَا لِلْجُلِّ الصَّيَارِ بِالْقِرَائَةِ ، كَذَلِكَ الْقِرَاءَةُ لِلْجُلِّ فِي السَّيِّ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَتَّى يَنَالَ صَاحِبُهُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فِي الْآخِرَةِ » (١١)

فَأَبْرَ - بِحَافِظِ الْقِرَائَةِ - خَلَمَا أُتْبِعَتْ تَفْلَةً بِالسَّيْرِ فِي اللَّيْلِ ،  
 وَالْقُتُومِ فِي النَّهْرِ ، وَأُجْبَذَتْ بِالْحَفِظِ وَالْمُرَاجَعَةِ ، وَهِيَ انْتِقَالٌ مِمَّنْ  
 سَيَحْيِي إِلَّا سَيِّئِي ، هَتَّى حَتَبَ لَوْنُهُ وَجِسْمُهُ ، فَكَذَلِكَ بِأَيْدِيهِ  
 ثَوَابُ الْقِرَائَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ تَفْلَةٍ هَذِهِ ، فَيَلْوَمُ لَهُ مِمَّنْ  
 وَرَأَى كُلَّ تَجَارَةٍ ، فَدَامَتْ لَهُ هَتَّى يَنَالَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فِي  
 الْآخِرَةِ .

وهذا الحديثُ مُضْمَدٌ لِقَوْلِهِ - تعالى - :  
 \* إِنَّا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَكَ اللَّهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
 وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً  
 لَّهُمْ تَبَوُّوا لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَزِيَادَتَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ \* [ فاطر : ٢٩ - ٢٠ ] .



أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ حُفَيْفَةَ عَنْ يَزِيدَ الرَّشِيدِ

عَمَّا مَطَرَفٍ قَالَ:  
\* رَأَيْتُ الَّذِي يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ لَمْ يَلْحَظْ إِلَى آخِرِ آيَةٍ ،  
قَالَ : « هَذِهِ آيَةُ الْقُرْآنِ » . (١)

١- أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي « مُصَنَّفِهِ » ( ٢٥١١٩ ) .

## العِشْرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْبَقِيَّةُ مِنْهَا

حَافِظُ اسْمَائِهِ يَتَمَتَّعُ بِقُرْبَةِ الذَّاكِرَةِ مَا وَجَّهَ لِقُرْبِهِ مِمَّا اخْرَجَ

عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَنَ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَرُدَّ  
إِلَّا أَرْزُولُ الْعُمْرِ كَمَا وَدَّعَ مَدْرُسُهُ نَقَالِي: «لَمْ يَرُدَّ نَاهُ أَشَقُّ  
سَافِلِيهِ» إِلَّا الذِّبْهُ آمَنُوا \* قَالَ: «الذِّبْهُ مَرَّ وَالْقُرْآنُ ١١ (١)»

الشرح:

أَمَّا ذَلِكَ الْعُمْرُ: آخِرُهُ فِي هَذِهِ الْقُرْمِ الْمَرْدِ وَفَرَفَهُ عَنَّا لَمْ يَفْقِدَ سَمْعًا، وَهُوَ سَمْعُهُ  
كَامِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَعِينُ مِنْهُ وَدُرُّ كُلِّ صِلَةٍ  
فَقَدْ أَنَسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَامِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو بِأَوَّلِهِ  
الدَّعْوَى: «اللَّهُمَّ إِنِّي آمُونٌ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَاللَّسَدِ، وَأَرْزُولُ الْعُمْرِ»  
وَمَعَذَاتُ الْفَقْرِ، وَفِيهِ الْحَيَاةُ وَالْمَوَاتُ (٢).  
فَضَمْنًا لَكَ - يَا حَافِظَ اسْمَائِهِ - يَتَمَتَّعُ بِرَجَاهَةِ عَقْلِيَّةٍ وَكَمَالٍ،  
مَقَرَّهَا بَلَفَتْ مِمَّا الْكِبَرِ عَمِيًّا.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «كَامِ يَقَالُ: إِنَّهُ أَبْقَى  
النَّاسِ مَعَهُ لَا قُرْبَى وَالْقُرْآنُ ١٢ (٢)»

١ - (صحيح) رواه الحاكم في «المستدرک» (٥٧٦/٢)، وصححه الألباني في

«صحيح الترمذي والزهبي» (١٤٢٥).

٢ - رواه البخاري (٤٧٠٧) وصححه (٥٧٠٦).

٣ - «الدر المنثور» (١٤٧/٥).



وَقَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاللَّهُ مَرْدُ الرَّاسِ مُتَّعَ بِقَوْلِهِ  
 وَإِنَّهُ بَلَغَ حَاشَتِي حَرْفًا ١١. ١٢  
 وَهَذَا مِمَّا هُوَ فِي الدَّاقِ ، فَلَمْ تَدْرِكْنَا وَبَلَفْنَا عَنْهُ عُرَاءَ  
 فَمَثَرِيهِ مَا لَمْ يَجِدِ الرَّفْقُ إِلَّا لَمْتَهُ بِهِمْ حَبِيلًا ، وَلَا التَّقَدُّ  
 إِلَّا عِمَادًا إِلَى قَرَارِهِمْ طَرِيقًا .

وَاللَّهُ دُرُّ أَسَافِنَا عَمِيرُ الْأَكْرَمِ الْعِمَارِ - ضَمَّنَهُ اللَّهُ - هَيْتُ قَالَ :

لَمْ يَخُتَّ فِي لِقْلِهِ ضَعْفًا وَلَا خَرْفًا  
 مَهْمَا اسْتَطَالَ عَلَى حَالِ سِمِ الْفُرِّ  
 وَلَيْفَ يَخْرِفُ سَهْ فِي لِقْلِهِ كَلَفَتْ  
 وَنَوَّرَتْ قَلْبَهُ آيَاتُ وَالسُّورِ ؟

١ - « صِفَةُ الْمُعْتَمِدَةِ » ( ١٢٢ / ١ ) .

## اليوم الثامن الخامس والثلاثون حافظ القرائن أحمده بإيمانية

عنه أنه سئل عن أبي بصير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - :  
« يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَأَمَّا كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ حَوَادٍ ،  
فَأَعْلَمَهُمْ بِالسُّنَنِ ، فَأَمَّا كَانُوا فِي السُّنَنِ حَوَادٍ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِهَجْرَةِ  
فَأَمَّا كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ حَوَادٍ ، فَأَعْلَمَهُمْ سِلْمًا - وَفِي رِوَايَةٍ : حَقًّا -  
وَلَا يَوْمَ الرَّجُلِ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى  
تَلَاوُظِهِ إِلَّا بَادَؤُهُ » . (١)

وعنه ابنه عمر - رضي الله عنهما - قال: « كَانُوا سَالِمًا مَوْلَى أَبِي هَذِيفَةَ  
يَوْمَ الْمُهَاجَرَةِ الدَّوْلَةِ ، وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي  
مَسْجِدِ قُبَايَ ، فِيهِمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَأَبُو سَلَمَةَ ، وَزَيْدٌ ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعٍ » . (٢)  
وَفِي رِوَايَةٍ : « وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا » . (٣)

الشرح :  
قال الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان :  
« مَوْلَاهُ : ( أَقْرَبُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ) أَيُّ : أَكْثَرُهُمْ حِفْظًا ، فَمَنْ حَفِظَ الْقِرَاءَةَ  
كَامِلًا فَقَدَّمَ عَلَى مَنْ حَفِظَ نَصْفَهُ مَثَلًا بِدَلِيلِ حَدِيثِ عُمَرُ بْنُ رَبِيعٍ سَلَمَةَ  
الْمُقَدَّمِ ، وَفِيهِ : ( وَلَيْدٌ قَلَّمَ أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا ) (٤) ، فَيَكُونُ هَذَا الْحَدِيثُ

- ١ - رواه مسلم (٦٧٢) .
- ٢ - رواه البخاري (٧١٧٥) .
- ٣ - رواه البخاري (٦٩٢) .
- ٤ - رواه البخاري (٤٣٠٢) .



بُيِّنَ لِلْمُرَادِ جَدِيدِ أَيْ مَعْدُودٍ ...  
 قَوْلُهُ: (وَعَلَّمَهُمْ بِالشُّعْرِ) أَيْ: بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ وَحُجَّجِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ.  
 قَوْلُهُ: (فَأَقْدَمَهُمْ حِجْرَةً) (الْحِجْرَةُ مَعْنَاهَا: هِرْنَقَالٌ مِنْ بَلَدِ الشَّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ) وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مَنَّهُ هَاجِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَى مَنْ هَاجَرَ بَعْدَهُ، لِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُ عِلْمًا.  
 قَوْلُهُ: (فَأَقْدَمَهُمْ سِلْمًا) - بِكسر السيم - الْمُهْلَةِ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ - أَيْ: رَاسِدًا، وَأَمَّا رَوَاهُ: (حَقًّا) فَلَا تُعَارَضُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدًا، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا تَفَرَّدَ الْآخَرُ، وَبِحَقِّهِ مَنَّهُ كَلِمَةُ أَكْبَرٍ حَقًّا فَهُوَ مُقَدَّمٌ سِلْمًا، لِأَنَّهُ الْمُقْبُودُ أَكْبَرُهُمْ سِلْمًا فِي الْإِسْلَامِ.  
 قَوْلُهُ: (فِي سُلْطَانِهِ) الْمُرَادُ بِهِ: حَقٌّ وَرِايَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ وَرِايَةً عَامَةً - أَيْ: الْوَرِايَةَ الْعُظْمَى - أَوْ وَرِايَةً خَاصَّةً: كَصَاحِبِ الْبَيْتِ. قَوْلُهُ: (تَشْرِيفُهُ) - بفتح الشاء، وَحَقْلُومِ الْكَافِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ - الْمُرَادُ بِهِ: الْفَرَّاسُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يُوضَعُ لِمَصَاحِبِ الْمَنَازِلِ، وَتَحْقِيقُهُ بِهِ، وَالْغَالِبُ أَنَّهُ ذَلِكَ يَكُونُ فِي حَذَرِ الْمَجْلِسِ كَمَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ. إِلَى أَنَّهُ قَالَ: «لَكِنَّهُ لَا يُدَبَّرُ أَنَّهُ يَكُونُ - أَيْ: لَا يُدَبَّرُ - عَلَانًا بِأَحْكَامِ هِدَايَتِهِ، إِذْ لَيْسَ لِلْبَاحِلِ بِأَحْكَامِ الصَّلَاةِ أَنَّهُ يُؤْتَمُّ النَّاسَ». قَالَ الْخَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ: وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ حَقٌّ تَقْدِيمِ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا هُوَ حَيْثُ يَكُونُ عَارِفًا بِمَا يَتَعَلَّقُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ أَهْوَالِ الصَّلَاةِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ بِهَاجِرًا بِذَلِكَ، فَلَا يُقَدَّمُ اتِّفَاقًا، وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْعَقْرِ كَانُوا يُفَرِّقُونَهُ مَعَانِي الْقَرَانِ، وَلَكِنْهُمْ أَهْلُ النَّاسِ، فَالَّذِينَ مِنْهُمْ - بَلِ الْقَارِئُ - كَانَهُ أَفْقَى فِي الدِّيَةِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ هَادُوا بَعْدَهُمْ « (١).

١ - «مِنْهُ الْعَلَامُ فِي تَحْرِجِ بُلُوغِ الْمَرَامِ» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ الْفَوَزَانِيِّ (٦/ ٢١٧-٢١٨) بِإِخْتِصَارٍ

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الفوارس القُرطبي - رحمه الله - :  
 « إذا اجتمع جماعة من المحدثين في رواية ، فكانوا أحدهم أكثر من آحادهم ،  
 كما أنهم أحقهم بالإمامة ، للمزية الحاصلة فيه ، فلو كانوا قد استقرروا  
 القراءة واحدة ، فربما تجمعت من كانهم اتفقوا على قراءة واحدة ، وأخذوا  
 ترتيباً ، فهو الترتيب بالنسبة إلى هؤلاء » . (١)

وقال ابن حجر - رحمه الله - عن الحديث الثاني :  
 « ووجه الأول له منه : إجماع كبار الصحابة القُرََّاء عليه على تقديم  
 سالم عليهم ، وكان سالم المذكور مولى امرأة من آل أبي الفوارس  
 فاعتقته ... وإنما قيل له : مولى أبي حذيفة ، لأنه قد رُوي أن أبا حذيفة بنه  
 مائة بنه أربعة ، بعد أن اعتقه فعتقه ، فلما روي عنه ذلك قيل له : مولى ...  
 واستشهد سالم بالإمامة في خلافة أبي بكر - رضي الله عنهما - .  
 قوله : ( وكان أكثرهم قرأاً ) إشارة إلى سبب تقديمهم له ،  
 مع كثرتهم أشرف منه » . (٢)

وسالم هذا هو أحد القُرَّاء الأربعة الذين روي عنهم النبي - صلى الله عليه وسلم -  
 على أخذ القراءة عنهم .  
 نعم ابن حجر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 يقول : « استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - ،  
 وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بكر كعب ، ومعاذ بن جبل » . (٣)

١ - « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » (١٨٦/٦) .

٢ - « فتح الباري » (١٨٦/٢) .

٣ - رواه البخاري (٢٠٤٨) ، مسلم (٢٤٦٤) .



وَبِذِي زَيْنَبَ بَدَلُ مُحَمَّدٍ الْعَقِيلِ :

كَمْ حَافِظًا لِّلذِّكْرِ يَعْبُدُ زُكْرُهُ      مَدَّ كَرَمَ الرَّحْمَةِ مِنْهُ إِقْسَامُهُ  
خَلَدَ الرِّقَابُ وَأَنَّهُ يُؤْتَمُّ مَقْدَمًا      وَصَدَّ الْمَغْضَى حَامِلُ الرَّاكِبِ

الْبِسْمِ الْكَاتِبِ وَالْقَارِئِ

٧٧

حَافِظِ الْقُرْآنِ مُقَدِّمِ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمُتَمَرِّقِ

كَانَ أَجَبَ عِبَادِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ : كَانَ الْقُرْآنُ أَصْحَابًا مَجَالِسِ  
وَمُتَمَرِّقًا كَهَذَا كَانُوا أَوْ حُجَّابًا . ١٢٠

الشرح

هَذَا لَدَى - حَافِظِ الْقُرْآنِ - فَأَنَّ الْمَقْدَمَ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمُتَمَرِّقِ  
وَالْمُتَمَرِّقِ (فَالْقُرْآنُ لَقَدْ رَسَدَ) وَحَسْبُ إِلَى الْمَجَالِسِ وَتَقَرُّبِهِ  
إِلَى الْمَجَالِسِ (فَالْمَوْقِفُ مِنْ مَقَرِّهِ) لَدَى خَافَ لِيْلَافِهِ (لِقَابِهِ)  
وَحَاضِرَ الْقُرْآنِ مَا كَانَ فِي مَجْمُوعِهِ (الْقُرْآنُ الْمَوْقِفُ الْمُحَدَّثُ الْمُلَاحَظُ)  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا وَالْقُرْآنُ هُمْ حَافِظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

- ١ - كَرُوْنَا : جَمْعُ كَرَلٍ - بِالْفَتْحِ - وَصَوْرُهُ جَاوِزُ الْقَالِيَةِ أَوْ أَرْبَعًا  
وَسَلَامَتِهِ إِلَى رَامِدِي وَضَمِّهِ (وَحُسْبِي كَرَلًا) لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا  
وَالْتِمَالِ مُتَوَاتِرًا : يُقَالُ : قَدَّ التَّرَلَّ النَّبَاتُ : إِذَا تَمَّ تَوَامُّهُ وَأَخْصَوِي .
- ٢ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٤٢) .





## الوَسَامُ الثَّامِيَةُ وَالْقُرْآنُ الْكَرَامُ وَالِدَيَّ حَافِظِ الْقُرْآنِ

عَمَّ زِيَادَةً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
« مَنَ مَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ ، أُبَيِّنَ وَالدَّاهُ تَوَمَّ الْقِيَامَةَ  
سَاجِدًا مِنْ نُورٍ ، ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَبَيْتِي وَالدَّاهُ  
حَلَّتْ بِي نَدَى تَقْوَمُ بِهِمَا الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمِ كُنَّا هَذَا ؟ ! »  
فَيُقَالُ : بِأَخَذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ . (١) (٢)

### الشرح :

تَأْتِي - حَافِظُ الْقُرْآنِ - إِلَى جُودِ اللَّهِ ، وَعَظِيمِ كَرَمِهِ ، إِذَا حَمَلَ  
إِكْرَامُكَ إِكْرَامَ وَالِدَيْهِ !  
ثُمَّ قُلْ لِي بِرَبِّكَ أَيُّ عِبَادَةٍ قَدْ رَتَّبَ اللَّهُ الدَّجَرَ الْعَظِيمَ لِلْوَالِدَيْنِ  
إِكْرَامًا لِلْوَلَدِ زِيَادَةً عَلَى مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ ؟ !  
ثُمَّ اعْلَمْ - يَا حَافِظَ الْقُرْآنِ - أَنَّ كَثِيرًا مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ قَدِيمًا وَجَدِيًّا  
إِنَّمَا كَانُوا الدَّافِعَ لَهُمْ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ أَوَّلَ الدَّخْرِ هُوَ جَرُّ الْوَالِدَيْنِ ،  
وَلَيْسَ هُنَا مَحَلُّ تَعَرُّدِ الْقَصَصِ ، وَيَكْفِي أَنَا أَعُوذُ بِهِ : إِنَّهُ أَحَدُ كِبَارِ  
عُلَمَاءِ الْقُرَّاءِ فِي تَعْرِفِنَا فَقَدْ أَبَاهُ فِي طِفْلَتِهِ ، فَقَدْ جَنَّتْهُ  
وَأَنَّهَا ، فَلَمَّا سَمِعَ أُسْمَاهُ فَحَدَّثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، انْطَلَعَ إِلَى  
حِفْظِ الْقُرْآنِ بِرُمَّةٍ وَقَارَةٍ كَأَنَّهُ جَذْوَةٌ نَارٍ بَرَّأَ بِأَبِيهِ .  
وَيَحْتَمِلُ الْقُرَّاءُ حَافِلُهُ بِمِثْلِ هَذَا ، وَلَكِنَّ كَيْفِي مِنْ الْقِلَادَةِ  
عَاطَا بِالْعُنُقِ ، وَمِنْ الزَّادِ مَا بَلَغَ الْمَحَلَّ .

١ - لَا تُقَوِّمُ لِي : لَا تُحَمِّمُ .

٢ - (مِنْ لُغَتِهِ) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي "مُسْتَدْرَكِهِ" (١/١٥٦٧) ، وَقَالَ  
الْمُتَلَبِّينُ فِي "صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ" (١٤٢٢) : « رِوَايَتُهُ مُسْتَهْزَأَةٌ » .



وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْإِسْلَامُ الرَّسَّ جَبِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

ضِيَاءُ سَيِّدِ الْقَارِي بِهِ مُتَمِّكًا  
مُجَبَّلًا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلًا  
كَهْنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا  
مَتَلَبِّسُ أَنْوَارَ مِثَةِ النَّجَاحِ وَالْحَلَّى  
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جِرَائِهِ ؟  
أَوَلَيْسَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّنْدُ الْمَلَأَ (١) (٢)

وَقَالَ أَسْقَاؤُنَا عَبْدُ الْكَلِيمِ الْعِمَادُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - :

حَفِظًا بِنَيْفِكَ الذِّكْرَ سَاجِدُ  
فَلَلَكِ الثَّمَنُ وَالْخَيْرُ إِنَّهُ مَفْعُولَا  
مَنْ يَحْفَظُ الذِّكْرَ الْحَلِيمَ رَقِيًا  
وَلَوْ أَلَدِيهِ النَّجَاحُ وَالْحَلَلُ .

- ١- النَّجْلُ : الولد ، وَصَفْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ : خَالِصُهُ ، وَالْمَلَأَ :  
أَصْلَحَ : الْمَلَأَ ، فَخَفَّفَتِ الْهَيْزَةُ ، وَمَعَالُ الْقَوْمِ : أَسْرَفُهُمْ .
- ٢- " حِرْزُ الْأَمَانِ مَوْجِبُ التَّكْوِينِ " (ص) تَحْقِيقُ الزُّبَيْرِيِّ .

## الخاتمة

وبعد هذا الاعتراف منك - أخي الكريم - في رياض الكتاب والسنة -  
وما كتبت هذه الرسالة إلا وأنا على يقينه أنك أنه كنت حافظاً  
فإنك سوف تزداد حفظاً واتقاناً وحرصاً على ما عهدت حرص ابن خلدون  
بما له .

وأنه كنت لم تحفظ بعد فإنك سوف تتركب جهاد العزم فتدرك به  
سبقك في هذا المقام متخذاً من رسالتي هذه حادٍ مشوقاً للوصول  
إلى ما عشت كل منتهك على الله وإله الله التوفيق والهدى الذي  
توكل على الله ثم لم ينل حاجته وسه الذي سأل مولاه وأدعه الظروف  
ثم لم يحط بمرادهم وعليك برسالة الصناعات الحفظية<sup>١</sup> فإنها تختصر لك  
الطريق وتحدد لك الهدف إنه سهل وميسر .  
وضمنا ما

نور جبينك في هدى الزايم	واقطف حصارك بعد طول نضال
واسلك درب العارفين بهجت	والزم كتاب الله غير ضلال
فحص المعية على الشرائع وطاعة	وحصد المصيبة فوهم كل مجال
وحصد السيف على الخلافة شاهدة	في موقف يغجي به الأهوال
مرآتنا سيفك نور هداية	دستور أصفنا مدى الأجيال
نور تكفله الإله بحفظه	سه أنه تناول يد الأندال
يا سه يقطع ليله بترنيم	قد مزت في الإدبار والإقبال
يا حافظ السبع الفوال وسورة	الرحمة والفرمان والرفال
فليهنك الحفظ الجليل وقيله	نور الهداية في جميع خصال
خاله يشر عند صفك كتاب	وأعد للتأليه سه منال

١- كتاب «صناعات الحفظ» ضمن في دفتي مداد معلية ورسائل مبكرة  
لحفظ الزايم الكريم .



وَأَخْضَعَ قَوْمًا بِالْعَنَائَةِ مُضْلِهِ  
 أَهْلَ الْإِلَالِ حَمْدَ حِمَاةِ كِتَابِهِ  
 وَتَوَاتَرَتْ أُنْبِيَاءُهُمْ فِي الْحَالِ  
 قَدْ نَازَلَتْ بِهِ جَعَلَ الْكِتَابَ مَرْنِيَةً  
 الذَّاكُّونَ بِرُوحِهِمُ وَالْمَالِ  
 وَدَلِيلُهُ - أَبَدًا - إِلَى الْأُمْنَانِ

## الفهرس

- ١- تَقْرِيطُ أَتَقْدِرْنَا تَعْبِدُ الدَّرِيمِ - الْعَادِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - .
  - ٢- الْمَقْدَمَةُ .
  - ٣- الْوَسَامُ الدَّوَلُ :
  - ٤- الْوَسَامُ الثَّانِي :
  - ٥- الْوَسَامُ الثَّالثُ :
  - ٦- الْوَسَامُ الرَّابِعُ :
  - ٧- الْوَسَامُ الْخَامِسُ :
  - ٨- الْوَسَامُ السَّادِسُ :
  - ٩- الْوَسَامُ السَّابِعُ :
  - ١٠- الْوَسَامُ الثَّامِنُ :
  - ١١- الْوَسَامُ التَّاسِعُ :
  - ١٢- الْوَسَامُ الْعَاشِرُ :
- ١- مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ مَهْنَةً ، فَقَدْ أُوتِيَ الْوَسَامَ حَبِيبًا .
- ٢- حَافِظُ الْقُرْآنِ خَيْرُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ .
- ٣- الْقُرْآنُ يَنْفَعُ لِحَافِظِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- ٤- انْتَابُ حَافِظِ الْقُرْآنِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- ٥- حَافِظُ الْقُرْآنِ هُوَ الْمُحْسِنُ ، الْمَغْبُوطُ بَيْنَ الْخَلْقِ .
- ٦- حَافِظُ الْقُرْآنِ طَيِّبُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ .
- ٧- حَافِظُ الْقُرْآنِ يَكْتَسِبُ جَبَالَءَ الْحَسَنَاتِ .
- ٨- حَافِظُ الْقُرْآنِ يَجِدُ مِنَ النَّعِيمِ مَا لَا يَجِدُهُ الْمَلُوكُ .
- ٩- حَافِظُ الْقُرْآنِ رَفِيعُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْآخِرَةِ .
- ١٠- حَفِظَ الْقُرْآنَ عِصْمَةً لِحَافِظِهِ مِنَ الضَّلَالِ مَا عَمِلَ بِهِ .



١٢- الوِصَامُ الحَادِي عَشَرَ:

٢٢ مِفْظُ الْقُرْآنِ بِصَمْتِهِ لِحَافِظِهِ فِيهِ الْفَتْحُ .

١٤- الوِصَامُ الثَّانِي عَشَرَ:

٢٥ الْقُرْآنُ نَحْوُ خَمْسٍ عَشْرَةَ مِائَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١٥- الوِصَامُ الثَّلَاثَ عَشَرَ:

٢٧ الْقُرْآنُ نُورٌ لِمُصَابِيهِ .

١٦- الوِصَامُ الرَّابِعَ عَشَرَ:

٢٩ الْقُرْآنُ ذُخْرٌ لِمُصَابِيهِ فِي السَّمَاءِ .

١٧- الوِصَامُ الْخَامِسَ عَشَرَ:

٣٠ الْقُرْآنُ رُوحٌ مُصَابِيهِ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُهُ فِي الْأَرْضِ .

١٨- الوِصَامُ السَّادِسَ عَشَرَ:

٣١ الْقُرْآنُ قَبْلُ طَرْفَةِ بَيْدِ اللَّهِ، وَالطَّرْفُ الْآخِرُ بَيْدِ مُصَابِيهِ .

١٩- الوِصَامُ السَّابِعَ عَشَرَ:

٣٢ مِفْظُ الْقُرْآنِ خَيْرٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا .

٢٠- الوِصَامُ الثَّامِنَ عَشَرَ:

٣٤ حَافِظُ الْقُرْآنِ غَنِيٌّ بِالْإِسْلَامِ .

٢١- الوِصَامُ الثَّاسِعَ عَشَرَ:

٣٥ حَافِظُ الْقُرْآنِ حَافِظُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهُ .

٢٢- الوِصَامُ الْعِشْرُونَ:

٣٧ حَافِظُ الْقُرْآنِ فِيهِ الَّذِي أُوتُوا الْعِلْمَ .

٢٣- الوِصَامُ الْحَادِي وَعِشْرُونَ:

٣٩ حَافِظُ الْقُرْآنِ مَرْفُوعُ الْمُنَزَّلَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٢٤- الوِصَامُ الثَّانِي وَعِشْرُونَ:

٤١ أَنْزَلَهُ حَافِظُ الْقُرْآنِ فِيهِ إِجْلَالُ اللَّهِ .

٢٥- الوِصَامُ الثَّلَاثُ وَعِشْرُونَ:

٤٣ حَافِظُ الْقُرْآنِ بِمَا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٦- الوَيْسُ الْمُتَابِعُ وَالْعِشْرُونَ:

٤٦ حافظُ الْقُرْآنِ عِيَّاشِيٌّ بِالسَّلَفِ.

٢٧- الوَيْسُ الْمُخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ:

٤٨ حافظُ الْقُرْآنِ قَائِمٌ بِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢٨- الوَيْسُ الْمُتَارِكُ وَالْعِشْرُونَ:

٤٩ حافظُ الْقُرْآنِ حافظٌ أَكْثَمَ مُعْجَزَةٍ عَرَفَتْهَا الْبَشَرِيَّةُ.

٢٩- الوَيْسُ الْمُتَابِعُ وَالْعِشْرُونَ:

٥١ حافظُ الْقُرْآنِ يُقَرَّرُ عَلَى أَخْلَاقِهِ حافظٌ.

٣٠- الوَيْسُ الْمُتَابِعُ وَالْعِشْرُونَ:

٥٢ الْقُرْآنُ يُطَلَّ صَاحِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣١- الوَيْسُ الْمُتَارِكُ وَالْعِشْرُونَ:

٥٨ حافظُ الْقُرْآنِ سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ.

٣٢- الوَيْسُ الْمُتَارِكُ:

٥٩ حافظُ الْقُرْآنِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

٣٣- الوَيْسُ الْمُحَادِي وَالْعِشْرُونَ:

٦١ حافظُ الْقُرْآنِ يُلَبِّسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ، وَنَمْلَةَ الْكِرَامَةِ، وَزِيْفَتِي اللَّهِ عَلَيْهِ.

٣٤- الوَيْسُ الْمُتَابِعُ وَالْعِشْرُونَ:

٦٢ حافظُ الْقُرْآنِ يَسْتَوِي عَلَى أَقْصَى دَرَجِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

٣٥- الوَيْسُ الْمُتَابِعُ وَالْعِشْرُونَ:

٦٧ حافظُ الْقُرْآنِ صَاحِبُ التَّجَارَةِ الرَّاجِحَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٦- الوَيْسُ الْمُتَابِعُ وَالْعِشْرُونَ:

٧٠ حافظُ الْقُرْآنِ يَتَمَتَّعُ بِقُوَّةِ الذِّكْرِ، وَحِفْظِ الْعَقْلِ مِنَ الْخَرَفِ.

٣٧- الوَيْسُ الْمُخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ:

٧٢ حافظُ الْقُرْآنِ أَهْلُهُ بِالْإِعَافَةِ.

٣٨- الوَيْسُ الْمُتَارِكُ وَالْعِشْرُونَ:

٧٥ حافظُ الْقُرْآنِ مُقَدَّمٌ فِي الْمَجَالَةِ وَالْمُسَاوَرَةِ.



٢٩- الوصام السابع والثلاثون

٧٦

حافظ القرآن مقدم عند الله

٤- الوصام الثامن والثلاثون

٧٨

أكرم والدي حافظ القرآن

٨٠

٤١- الفهرس